الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٠
- الإثنين
- ٧ ربيع‌الثاني ١٤٤٥ هـ‌ق
- ٢٣ اكتوبر ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

بيان مكتب السيد السيستاني

حول ما يتعرض له قطاع غزّة

من قصف متواصل

مدير الحوزات العلميّة، ١٧ تشرين الثّاني ٢٠٢٣

بيان صادر من مدير الحوزات العلمية في إيران

علي رضا الأعرافي

مظاهرات عارمة ضد إسرائيل وتضامنا مع فلسطين في شتى بلاد العالم

بيان مكتب السيد السيستاني حول ما يتعرض له قطاع غزّة من قصف متواصل

أصدر مكتب سماحة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني بيانا حول ما يتعرض له قطاع غزّة في فلسطين من قصف متواصل في مختلف مناطقه. أدناه نص البيان:

يتعرّض قطاع غزّة في هذه الأيام لقصف متواصل وهجمات مكثّفة قلّ نظيرها، وقد أسفر - حتى هذا الوقت - عن سقوط أكثر من ستة آلاف من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير أعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة، ويستهدف القصف مختلف المناطق حتى لم يعد هناك مكان آمن يأوي اليه الناس.

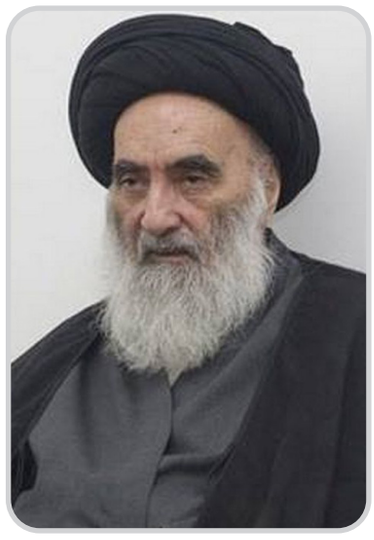

وفي الوقت نفسه يفرض جيش الاحتلال حصاراً خانقاً على القطاع شمل في الآونة الأخيرة حتى الماء والغذاء والدواء وغيرها من ضروريات الحياة، ملحقاً بذلك أكبر الأذى بالأهالي الذين لا حول لهم ولا قوة، وكأنّه يريد بذلك الانتقام منهم وتعويض خسارته المدويّة وفشله الكبير في المواجهات الأخيرة.

ويجري هذا بمرأى ومسمع العالم كله ولا رادع ولا مانع، بل هناك من يساند هذه الأعمال الإجرامية ويبرّرها بذريعة الدفاع عن النفس!

إن العالم كله مدعوّ للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاته لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم.

إنّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم - المستمرة منذ سبعة عقود- بنيله لحقوقه المشروعة وإزالة الاحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة، ومن دون ذلك فستستمر مقاومة المعتدين وتبقى دوّامة العنف تحصد مزيداً من الأرواح البريئة.

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

بيان صادر من مدير الحوزات العلمية في إيران

مدير الحوزات العلمية في إيران يدين الهجوم الإرهابيّ والوحشيّ على مستشفى المعمداني في غزّة

أصدر مدير الحوزات العلمية في إيران بيانا يدين بشدة الهجوم الإرهابيّ والوحشيّ من قبل الكيان الغاصب المحتل في فلسطين على مستشفى المعمداني في غزّة.

فيما يلي نص بيان سماحته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ

الألم الشديد والحزن العميق الّذي سبّبه الهجوم الإرهابيّ والوحشيّ على مستشفى المعمداني في غزّة البطلة والأبيّة قد هزّ ضمير البشريّة، وأظهر وضاعة الذّئاب الصهيونيّة وتوحّشها وعجزها في مواجهتها للدّفاع المقدّس والمشروع لفلسطين.

هذه المعركة العظيمة بين الحق والباطل، وبين الاسلام والاستكبار، ستكون بفضل الله نقطة عطفٍ في نهضة الأمّة الاسلاميّة وجهادها، وفي تقدّم محور المقاومة وسرعته نحو قمم الفتح والنّصر على الغاصبين والمستكبرين.

إنّنا في الحوزة العلميّة في قم، والحوزات العلميّة على امتداد البلد، احتذاءً بقائد الثورة الإسلاميّة دام ظلّه الوارف والمراجع العظام دامت بركاتهم، وتضامنا مع الأمّة الفلسطينيّة الشّريفة ومحور المقاومة وأهالي شهداء غزّة والمقاومة الفلسطينيّة واللبنانيّة، نعلن عن جهوزيّتنا لأيّ فعلٍ في سبيل مواجهة هذا الظلم وهذه الجريمة، وندعو العالم الاسلاميّ والدّول والشّعوب المسلمة والحرّة في العالَم والعلماء والجامعيّين ونخب العالم الاسلاميّ وجميع الأديان والمذاهب، والعالَم، لاتّخاذ الموقف الإنسانيّ والثّوريّ والمُوَحَّد في سبيل الدّفاع عن فلسطين والشّعب الشّجاع والمظلوم في غزّة وإنهاء غصب الأرض الإسلاميّة، فلسطين.

وتُنبّه المجامع الدّوليّة بأن توقف القتل العام للأطفال والنّساء والمرضى والأبرياء وتُحذّر غاصبي الأراضي الإسلاميّة والدّاعمين لهم بأنّهم ما لم يُوقِفوا ظلمهم وجرائمهم فإنّ طوفان السّخط الإلهيّ وبركان غضب الأمّة الإسلاميّة ومحور المقاومة سيزيلهم، وليعلموا أنّ زمن التطبيع والخنوع قد انتهى وأنّ عصر الصّحوة والجهاد والشّهادة والنّصر قد حلّ.

وبهذه المناسبة، وفي سبيل إظهار الغضب الثّوريّ والتّضامن مع الضّحايا الفلسطينيين الأبطال، نعلن يوم غد الأربعاء، الثّاني من ربيع الثّاني، والموافق لـ١٨ تشرين الثّاني ٢٠٢٣، يوم حداد عام وتعطيل للدّروس مِن قِبَل المراجع العظام ومجلس شورى الحوزات العلميّة وإداراتها والمراكز الحوزويّة.

أسأل الله تعالى النصر للإسلام والمسلمين ومحور المقاومة والشّعب المظلوم في فلسطين وغزّة وهزيمة المستكبرين والصّهيونيّة.

علي رضا الأعرافي/مدير الحوزات العلميّة

١٧ تشرين الثّاني ٢٠٢٣

■ ملاحظة

لماذا تخاف الصهيونية من الشيعة في هذا العالم وهُم أقَلِيَة؟

■ إسماعيل النجار

■ مُتَّهمون من قِبَل خصومهم بالتَقِيَة!

كُفِّروا، قُتِلوا، أُضطهدوا، واتُهموا بالمجوس والصفوية، ولَم يكُن لهم أي دولة قائمة بعد الدولة الفاطمية إلّا جمهورية إيران الإسلامية الحديثة الولادة الفتية والتي بلغت من العمر ٤٢ عام.

إيران الإسلام المحمدي الصحيح والأصيل تدفع منذ ولادتها ثمن التزامها بقضايا الأُمَّة وعلى رأسها قضية فلسطين، هؤلاء الشيعة اللذين يسكنون بلاد فارس والعراق وبلاد نجد واليمن وسوريا ولبنان يُعتَبَرون من المحافظين الأشداء على عقيدتهم وخط ولايتهم العلوية ونهجهم الحسيني القائم على شعار هيهات مِنَّا الذِلَّة، وقول والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقِرُ لكم إقرار العبيد.

على مدىَ قرون من الزمَن مَرَّت عليهم الكثير من الويلات التي عانوا خلالها أبشع أنواع التنكيل والإضطهاد على يَد بَني أُمَيَة وآل مروان والعثمانيين،

لكن الإضطهاد الأقوى والذبح والتنكيل والتكفير كان على يَد آتباع الصهيوني المتمشيخ إبن تيمية لعنه الله، والذي كانَ بهودي الأصل وكُلِّفَ بمهَمَة تدمير الإسلام وقتل المسلمين وتكفيرهم ونشر صور مسيئة لهذا الدين الحنيف ليبآن للعالم بأبشع صورهِ فحمَل رايتهُ الصهيوني محمد إبن عبدالوهاب وسعود الأول الجد المؤسس لحركة التكفير والقتل في بلاد نجد والحجاز وبتكليفٍ بريطاني حتى وصل الأمر بأحفاده إن أسسوا وصنعوا أكثر من مئة فصيل عسكري ارهابي في العالم تسبب في مقتل الملايين من المسلمين وتدمير بلدان بحالها ولم يخدشوا وجه صهيوني واحد او يطلقوا طلقة واحدة على الكيان الغاصب لفلسطين.

وقَفَ الشيعه بعقيدتهم الصلبة وقفة رجل واحد بوجه الوهابية والصهيونية وبوجه بريطانيا الخبيثة التي تحاول جاهدة أن تصنع تنظيماً شيعياً ارهابياً على غرار القاعدة وداعش وبوكو حرام لكنها لم تفلح،

هيَ ربما استطاعت شراء بعض المتمشيخين واصحاب العمامات ورغم ذلك لم تستطع تحويلهم الى مجرمين قتلة على غرار اتباع المذهب الوهابي اللعين.

رفع الشيعه شعار الموت لإسرائيل ولم يتراجعوا عنه رغم كل المحاولات التي جَرت لإثنائهم عن التمسك بقضية فلسطين وتهديد اسرائيل بالزوال،

لكن كل المحاولات بائت بالفشل حيث تمترس الحسينيون الشيعه خلف عقيدتهم متمسكين بها غير آبهين لمغريات الحياة والسلطة ولم يرتعدوا من سيل التهديدات الأميركية والصهيونية والغربية.

خاض الشيعه عدة حروب مع اسرائيل فهزموها وحرروا ارضهم بالقوة ولبنان شاهد حي على ذلك،

وفي العراق قاتل الشيعه اقوى قوة عسكرية ارهابية وهابية مدعومة من اميركا والغرب واسرائيل وهزموها وقضوا عليها،

وفي اليمن خيضَت ستة حروب ضد الشيعه الحوثيين ولم يستطيعوا هزيمتهم وآخر حرب منذ سبع سنوات شنها العالم بأسره عليهم ولم يفلحوا بكسر شوكتهم، ولأن الشيعه ينطلقون من عقيدة ولائية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولأن نهجهم حسيني وشعارهم هيهات منا الذلة فأنه من الصعب إخضاعهم وترويضهم او تدجينهم، او كسرهم لأنهم لا يأبهون للموت إن وقع عليهم او وقعوا عليه.

لأجل ذلك وضعت أميركا وإسرائيل ثقلهما لكسر ايران وحزب الله وحل الحشد الشعبي وهزيمة انصار الله، وارتكبوا مجازر بحق الشيخ ابراهيم الزكزاكي في نيجيريا وكلفوا السعودية والامارات وقطر والبحرين ليكونوا رأس حربة العداء للشيعه ومن خلفهم كل الدول العربية الخانعه للمال السعودي وإسرائيل، ومع كل ذلك الجميع فشلوا والشيعه اصبحوا قوة يُعتَد لها ويحسَب لهم مليون حساب من القوى العظمى وغيرها،

بينما الباقون من اتباع ابن تيمية جعلوا من انفسهم ورق توالیت للأميركيين والصهاينة ولا زالوا،

ولن تقوم لهم قائمة.

لأن الشيعه صادقون وثابتون وأصحاب عقيدة صحيحة فهم اقوياء.

المصدر: معهد أبرار معاصر طهران

الأخبار الدولية

■ **مدير الحوزات العلمية في إيران يدين الهجوم الإرهابيّ والوحشيّ على مستشفى المعمداني في غزّة**

أصدر مدير الحوزات العلمية في إيران بيانا يدين بشدة الهجوم الإرهابيّ والوحشيّ من قبل الكيان الغاصب المحتل في فلسطين على مستشفى المعمداني في غزّة.

وكالة الحوزة

■ **إدانة طلبة حوزة النجف استهداف الكيان الغاصب الصهيوني لمستشفى المعمداني في غزة**

يدين ابناء الحوزة النجفية المجاهدة بطلبتها وقادتها وعلمائها في بيان باشد عبارات الاستنكار والغضب ما أرتكبه هذا الكيان المجرم باستهدافه مستشفى المعمداني في غزة.

وكالة الحوزة

■ **مجمع ممثلي فضلاء وطلاب حوزة قم يدين الاعتداءات الصهيونية على غزة**

أدان مجمع ممثلي فضلاء وطلاب الحوزات العلمية في حوزة قم في بيان المقدسة القصف الارهابي والوحشي للكيان الصهيوني على مستشفى المعمداني في قطاع غزة.

وكالة الحوزة

■ **السوداني من القاهرة: أدعو إلى وقف العدوان على غزة وفتح المعابر وإدخال المساعدات**

رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، يؤكّد خلال مشاركته في قمّة القاهرة، أنّه لا سبيل لتحقيق الأمن وإنهاء العنف، إلا بإزالة أسبابه، وفي مقدمتها الاحتلال الإسرائيلي وسياسات التمييز العنصري.

وطالب السوداني بتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني، وكذلك إيقاف الاعتداءات ضد المدنيين في قطاع غزة، قبل كل شيء.

الميادين

■ **انتهاء «قمة السلام» في مصر حول غزة دون بيان ختامي وحديث عن خلافات**

أصدرت الرئاسة المصرية بياناً منفرداً بعد انتهاء قمة السلام التي دعت لها للتشاور والنظر في سبل الدفع بجهود احتواء الأزمة المتفاقمة في قطاع غزة، وكذلك مستجدات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، وذلك يوم السبت ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، دون تضمين أي من الدول التي حضرت القمة في البيان، ما يكشف عن خلاف حول بنود البيان الختامي حال دون صدور بيان جامع لكافة المشاركين.

شفقنا

■ **المقاومة الإسلامية تواصل المواجهة والتصدي البطولي لاعتداءات العدو على القرى الجنوبية**

ستمر المقاومة الإسلامية في لبنان بمواجهتها لاعتداءات العدو الاسرائيلي على الأراضي اللبنانية وسكانها تحديداً الجنوبية منها، على قاعدة أن لا اعتداء يمر دون رد.

وفي هذا السياق، أعلنت المقاومة عن قصفها موقع رويسات العلم في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة وتلال كفرشوبا بالصواريخ والأسلحة المناسبة، كما أعلنت في بيان آخر استهدافها موقع العباد بالصواريخ الموجّهة وتدمير كمية من تجهيزاته الفنية والتقنية.

المنار

■ **الشيخ قاسم: حزب الله في قلب المعركة وكلما نشأ ما يستدعي تدخلًا أكبر سنفعل ذلك**

أكد نائب الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم أنّه «إذا تطلّب الأمر منّا أكثر من ذلك فسنكون في الميدان حاضرين مع المقاومة كجزء لا يتجزأ في مشروع المواجهة كي لا تنتصر (اسرائيل)»، وأضاف «ليكن واضحًا أنه كلما تتالت الأحداث ونشأ ما يستدعي أن يكون تدخّلنا أكبر فسنفعل ذلك».

تسنيم

■ **إيران تعاني من نقص في المرشدين السياحين الناطقين بالعربية**

ذكر رئيس جمعية المرشدين السياحيين في خراسان الرضوية أن الكثير من السياح الذين يدخلون إيران يتحدثون العربية، منوهاً بأن عدد المرشدين الناطقين بالعربية ليس كافياً، وهذا ما يجعل السائح العربي في إيران يتعامل مع أشخاص ليست لديهم مؤهلات لازمة لإدارة الرحلات السياحية.

وأضاف توحيد فروزنفر، في حديث لإيسنا: يتطلب هذا الموضوع تعزيز اللغة العربية بين المرشدين السياحيين لا سيما من هم في مشهد.

ميدل ايست نيوز

رؤى وتحليل

الانحراف وماهيتهُ؛ تحليلاً وأسباباً ومعالجات

الباحثة: غانيا درغام

عرّفَ علم الاجتماع الانحراف انه وصف للأفعال أو السلوكيات التي تخرق أو تنتهك المعايير الاجتماعية، بما في ذلك القوانين المسنونة، مثل القيام بعمل إجرامي، أو الخروقات غير الرسمية، مثل رفض عادات وأعراف مجتمع ما، أي ان الانحراف سلوك لا يتوافق مع القواعد المؤسساتية أو قواعد السلوك.

والجدير بالتنويه أن الانحراف ليس بالضرورة أن يكون سلبياً، فقد يأتي ايجابياً، مثل التمرد على العادات والتقاليد الاجتماعية البالية ومحاولة خرق مسيرتها التي مفادها التخلف، لكن في موضوعنا البحثي هذا نسلط الضوء على الانحراف السلبي، نظراً لتفاقمه الاجتماعي ودور وسائل التواصل الاجتماعي في تغذيته والتي تعتبر أسرع عالمياً في التأثير بالنفس الانسانية خصوصاً، وانعكاسها على السلوك الاجتماعي الغير اخلاقي عموماً.

وقد تختلف الأعراف الاجتماعية عبر المجتمع وبين الثقافات، فينظَر إلى فعل أو سلوك معين على أنه منحرف ويلاقي العقوبة أو الجزاء في مجتمع ما، بينما ينظر إليه نفسه في مجتمع آخر على أنه سلوك طبيعي، بالإضافة إلى ذلك يتغير التصور الجمعي للانحراف بتغير فهم المجتمع للمعايير الاجتماعية مع مرور الوقت، وفيما يخص هذا وضحت الطبيبة ايمان محمود سوريّة، تعمل في ألمانيا بقولها:

«الانحراف السلبي ظاهرة اجتماعية غير اخلاقية من وجهة نظري، أتحدث وأنا مؤمنة بالأدب والاخلاق التي تعلمتها وتربيت عليها في بيئتي العربية التي تنظر إلى الشرف والكرامة من أهم مقومات الانسان في تكوين شخصيته القوية، وقد زادني العلم علماً أن صقل الشخصية الصحيحة المتوازنة يأتي بمتابعة ما يتعلمه المرء من بيئته الأسرية ثم المدرسية كما تتطور الى مستواها الجامعي ليتمخض عنها شخصية منطقية في العمل وفي الحياة، أما في المجتمعات الاوروبية فهناك خطب في علاقات التعارف بين الشاب والفتاة وما نسميه (عيبا)، بممارسة الجنس قبل الزواج بحيث اصبح هذا امر طبيعي ومتاح في المجتمعات الاوروبية، هذه المفارقة التي تجعل من يواكب المجتمعين يعي جيدا الاختلاف في مفهوم الانحراف بأقل تقدير فيما يخص هذا الموضوع».

وناقش عالم الاجتماع روبرت كيه ميرتون الانحراف من خلال النظر إلى الأهداف والوسائل على أنها جزء من نظرية «التوتر-الانحلال الاجتماعي»، ويمضي ميرتون أبعد من ذلك، حيث يرى أن الانحلال الاجتماعي هو حالة لا تتوافق فيها أهداف المجتمع و وسائل تحقيق هذه الأهداف التي يشرعها المجتمع، وافترض ميرتون أن استجابة الفرد لتوقعات المجتمع والوسائل التي يتبعها لتحقيق هذه التوقعات تساعد في فهم الانحراف، كما نظر إلى الفعل الجمعي على أنه مدفوع بالتوتر والإجهاد والإحباط في مجموعة من الأفراد نتيجة الانفصال بين أهداف المجتمع والوسائل الشائعة لتحقيق تلك الأهداف.

في أحيان كثيرة، يقال إن السلوك الجمعي غير الروتيني «كأعمال الشغب والتمرد وما إلى ذلك» يرجع إلى تفسيرات اقتصادية وأسباب متعلقة بالتوتر، بالتالي يحدد هذان البعدان مدى التكيف مع المجتمع بوجود أهداف الثقافة المجتمعية وهي تصورات المجتمع حول الحياة المثالية، والوسائل المؤسساتية وهي الوسائل المشروعة التي تمكن الفرد من الوصول إلى تلك الأهداف.

وقد وصف ميرتون أنواع من الانحراف من ناحية قبول الأهداف الاجتماعية والوسائل المؤسساتية أو رفضها لتحقيقها:

١- الابتكار هو استجابة ناتجة عن ضغط سببه تركيز الثقافة الاجتماعية على الثروة من جهة وانعدام فرص الثراء من جهة أخرى، ما يجعل الناس «مبتكرين» من خلال الانخراط في السرقة وبيع المخدرات، ويقبل المبتكرون أهداف المجتمع، لكنهم يرفضون الوسائل المقبولة اجتماعيا لتحقيق الأهداف، فمثلًا: «يتحقق النجاح النقدي بارتكاب الجريمة»، يزعم ميرتون أن المبتكرين هم غالبا أولئك الذين عايشوا نفس الرؤى حول العالم التي عايشها الممتثلون، ولكنهم حرموا من الفرص التي تسمح لهم بتحقيق أهداف المجتمع بطرق مشروعة.

٢- يقبل الممتثلون أهداف المجتمع والوسائل التي يشرعها المجتمع لتحقيق هذه الأهداف فمثلا: «يتحقق النجاح النقدي من خلال العمل الجاد»، ويدعي ميرتون أن الممتثلين هم غالبا أفراد من الطبقة المتوسطة يعملون في وظائف الطبقة المتوسطة، تمكنوا من الوصول إلى الفرص التي يقدمها المجتمع كالتعليم الجيد ويسعون لتحقيق النجاح النقدي من خلال العمل الجاد.

٣- الانكفاء وهو رفض الأهداف والوسائل التي تعينها ثقافة المجتمع، «يتسرب» الفرد ويرفض أهداف المجتمع والوسائل المشروعة لتحقيقها، حيث يرى ميرتون أن هؤلاء هم منحرفون حقيقيون، فهم يرتكبون أفعال منحرفة لتحقيق أهداف لا تتماشى مع قيم المجتمع.

عموما، يعود انحراف الشباب في المجتمعات للتأثر بالعديد من العوامل، التي من أبرزها:

العوامل الاجتماعية وتشمل:

-عدم الاهتمام بالأبناء داخل الأسرة بالدرجة الكافية.

-اتباع أساليب عقاب غير مناسبة في عقاب الأبناء منذ الصغر.

-ميل الأبناء لمرافقة رفاق السوء.

-انقطاع التواصل العميق بين أفراد الأسرة.

-غياب التخطيط لاتخاذ القرارات داخل الأسرة.

-عدم متابعة العائلة للأبناء خارج المنزل.

- عدم وضوح دور الأبناء في الأسرة وأولوياتها.

▪**العوامل الاقتصادية وتشمل:**

-التوجه الى وسائل التواصل الاجتماعي واعتبارها مصدر مالي في حين يؤدي التسويق من خلال هذه الوسائل الى الانحراف في معظم الاحيان.

-تدني فرص العمل في منطقة ما.

-تدني الأجور المخصصة للشباب ضمن عملهم.

العوامل الثقافية والبيئية وتشمل:

-انخفاض المستوى الثقافي للطالب.

-انتشار الجريمة.

-انعدام القدوة للأبناء بين أطياف المجتمع.

-الشعور بأن العلم لا يحقق طموحات الشباب.

-غياب الأخلاق الواضحة للتعامل مع المواقف والأمور.

▪**العوامل الدينية وتشمل:**

-تدني الوازع الديني لدى الشباب.

-التعصب والتزمت الديني الزائد.

-استخدام تعاليم الدين وتوجيهها لأغراض شخصية.

وقال أيمن محمد، وهو أب لأربعة أبناء اثنان منهم في الجامعة، خلال حديث خاص لمركز الاعلام الدولي في العراق: «يعد الانحراف بمثابة كابوس عظيم لمن لديه أسرة سواء كان أم أو أب، فهناك سلوكيات وعادات غريبة تقتحم منازلنا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي اولاً، ثم من خلال المحيط الاجتماعي القريب ثانيا، فمن غير الطبيعي أن أكتشف بعد حين أن صديقة ابنتي مثلية، أو أحد جيراني تحول إلى فتاة، هنا يوجد انحراف حتى بما أوصانا به الله عز وجل وليس فقط انحراف ثقافي او اجتماعي او سلوكي، هنا أستطيع التأكيد أنه انحراف خلقي، ومن ناحيتي أجزم أن عائلتي بأمان من خلال التصدير المستمر للأدب والاخلاق والسلوك السوي إلى أبنائي منذ نعومة أظفارهم، ناهيك عن ذلك العبادة الحقيقية التي تطغى على جو المنزل، واتباع ما أمرنا به الله والابتعاد عن ما نهانا عنه سبحانه وتعالى».

أيضاً قالت نهى مصطفى، في حديث خاص إلى مركز الاعلام الدولي في العراق: «للأسف لقد صادفت انحراف اخلاقي من مقرّبة لي وهي ابنتي، فهي مدمنة على برنامج البيكو لايف، حيث تصور بث مباشر لها مع مسابقات وألعاب ومراهنات تشاركها مع العديد من المتابعين، لم تكن ابنتي هكذا، وقد ربيتها بطريقة ملتزمة لكن بعد زواجها الثاني تغيّرت، حيث أن أخوة زوجها يتبعون ذات الأسلوب في تحصيل مصدرهم المالي، وزوجها يشجعها على ما تقوم به، بالمقابل هي التي تدفع كل مصاريف المنزل وهذا ما يؤكد لي أنه لا يريدها زوجة حقيقية بل هي فقط من أجل تحصيل المال بطريقة منحرفة... لقد غضبنا عليها أنا ووالدها وتبرأت منها العائلة بأكملها».

كيفية التغلب على ظاهرة انحراف الشباب:

يمكن التغلب على ظاهرة انحراف الشباب من خلال اتباع العديد من الاستراتيجيات المرتبطة بالشاب منذ طفولته، وفيما يأتي توضيحها:

- تعزيز العلاقة بين الأبناء والأسرة منذ الطفولة، وبناؤها على أساس الثقة والاحترام التبادل، وتقبل الاختلاف، واحترام الرأي والرأي الآخر.

- اختيار أساليب عقاب سواء كانت للأطفال أو للشباب منطقية وصحية، حيثُ يكون الهدف منها التعلم من الخطأ، وليس إثبات حدوث الخطأ فحسب.

- التنشئة الأخلاقيّة السليمة، والمرتبطة في توجيه الشباب لطريق الصواب والخطأ بأسلوب الحوار والإقناع.

- تنمية ثقافة الأسرة في أسلوب التعامل مع الشباب من خلال عقد دورات وورشات تدريبية مكثفة.

ليبقى على ثقة دائمة في وجود الأسرة واهتمامها به.

- المتابعة المستمرة للطفل في مدرسته، وللشاب في جامعته، وذلك ليبقى على ثقة دائمة في وجود الأسرة واهتمامها به.

- تعزيز رفاهية الشباب، وذلك من خلال ترتيب نشاطات خارجيّة مع الأسرة، أو السماح لهم بمرافقة الأصدقاء تحت نوع من المتابعة.

- ملء أوقات الفراغ لدى الشباب بالعمل أو ممارسة الهوايات المفيدة التي تنمي قابلياتهم المعرفية والذاتية.

المصدر: مركز الاعلام الدولي التابعة للعتبة الحسينية المقدسة

شهداء الفضيله

الشهيد السيد مرتضى الموسوي الخلخالي

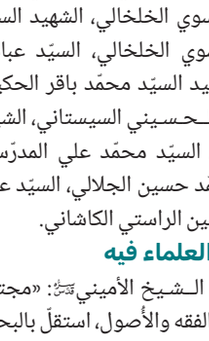

■ **اسمه ونسبه**

السيّد مرتضى ابن السيّد محمّد جواد الموسوي الخلخالي.

■ **ولادته**

ولد في شهر رمضان ١٣٢٤ه بمدينة النجف الأشرف.

■ **دراسته وتدريسه**

بعد انهائه مرحلة مقدّمات العلوم الدينية بدأ بدراسة مرحلة السطوح، وفي سنّ العشرين التحق بحلقات أبحاث الخارج عند علماء الحوزة العلمية في النجف، وحصل على درجة الاجتهاد وهو في سنّ الثلاثين من عمره، وتصدّى لتدريس السطوح العليا في الفقه والأُصول لمدّة نصف قرن تقريباً، حضر عنده الكثير من فضلاء الحوزة العلمية.

■ **من أساتذته**

الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ أبو الحسن المشكيني، الشيخ محمّد حسين الغروي الإصفهاني المعروف بالكُمباني، السيّد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني، السيّد أبو القاسم الخوئي.

■ **من تلامذته**

السيّد محمّد الحسيني الشاهرودي، السيّد محمّد مهدي الموسوي الخلخالي، الشهيد السيّد محمّد رضا الموسوي الخلخالي، السيّد عباس خاتم اليزدي، الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، السيّد هادي الحسيني السيستاني، الشيخ مصطفى الهرندي، السيّد محمّد علي المدرّسي اليزدي، السيّد محمّد حسين الجلالي، السيّد علي المهري، الشيخ حسين الراستي الكاشاني.

■ **من أقوال العلماء فيه**

١- قال نجل الشيخ الأميني: «مجتهد فاضل، من أساتذة الفقه والأُصول، استقلّ بالبحث والتدريس والتحقيق، كثير المطالعة والاشتغال».

٢- قال تلميذه السيّد محمّد حسين الجلالي: (كان حفظه الله من أبرز المحصّلين لسيّدنا الأُستاذ الخوئي، والمعتمد عليه في الفتوى، والمعوّل عليه في الأُمور الشرعية).

■ **من صفاته وأخلاقه**

كان ذا أخلاق كريمة، طيّب النفس، على جانب عظيم من التواضع والتقوى، حلو المعاشرة، خفيف الروح، عذب البيان، وهو في حياته الشخصية زاهد قانع باليسير من لوازم الحياة المادية، مقبل على أعماله العلمية لخدمة مذهب أهل البيت .

■ **من مؤلّفاته**

تقريرات درس أُستاذه الشيخ ضياء الدين العراقي في الأُصول (مجلّدان)، تقريرات درس أُستاذه الشيخ أبي الحسن المشكيني في الأُصول، قاعدة لا ضرر ولا ضرار (تقرير درس أُستاذه الشيخ العراقي)، تحقيق وتصحيح (تذكرة الفقهاء) للعلّامة الحلّي، تحقيق كتاب (مستمسك العروة الوثقى) للسيّد محسن الطباطبائي الحكيم، تصحيح (مقالات الأُصول) للشيخ ضياء الدين العراقي.

■ **اعتقاله**

أعتقل من قبل أزلام النظام البعثي في العراق في أوّل شهر رمضان عام ١٤١١ه مع نجله السيّد مهدي وثلاثة من أحفاده، وزجّوا بهم في السجن، وانقطعت أخبارهم، وبعد سقوط الطاغية صدام المجرم عام ١٤٢٣ه، تبيّن أنّهم قد نالوا شرف الشهادة في فترة الاعتقال.

■ **شهادته**

استُشهد في سجون الطاغية صدام المجرم، ولم تُسلّم جثّته إلى أهله، ولم يُعلم مكان دفنه.

علماء وأعلام

السيد محمد الحجة الكوهكمري

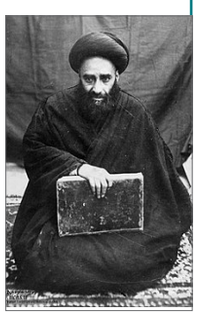

■ **اسمه ونسبه**

السيّد محمّد ابن السيّد علي ابن السيّد علي نقي الحسيني المعروف بالحجّة الكوهكمري، وينتهي نسبه إلى السيّد علي الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

■ **والده**

السيّد علي، قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «عالم بارع، وفاضل ورع».

■ **ولادته**

ولد في الثامن والعشرين من شعبان ١٣١٠هـ في تبريز بإيران.

■ **دراسته وتدريسه**

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف عام ١٣٣٠هـ لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى قم عام ١٣٤٩هـ، واستقرّ فيها حتى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ **من أساتذته**

شيخ الشريعة الإصفهاني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، الميرزا النائيني، الشيخ عبد الكريم الحائري، السيّد أبو تراب الخونساري، الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ عبد الله المامقاني، الشيخ علي القوجاني، الشيخ علي الكنابادي، السيّد محمّد الفيروزآبادي.

■ **من تلامذته**

السيّد المحقّق الداماد، الشيخ محمّد تقي البهجة، السيّد علي السيستاني، الأخوان الشيخ لطف الله والشيخ علي الصافي الكلبايكاني، الميرزا جواد التبريزي، السيّد محمّد الوحيدي، الميرزا هاشم الآملي، الشيخ حسين النوري الهمداني، العلّامة الطباطبائي و... .

■ **من صفاته وأخلاقه**

عدم التظاهر والابتعاد عن الرياء، ولهذا كان لا يسمح للصحف والمجلّات بطبع ونشر صوره، وكان يُوصي أصدقاءه وطلّابه بعدم الإشادة به على المنابر، ويُكرّر عليهم قوله: «لا أُوافق على ذكر اسمي على المنابر».

ومن صفاته الأُخرى: الحلم والصبر على أذى مَن ظلمه من المخالفين، ويغضّ النظر عنهم، ويُواجههم برحابة صدر، أمّا عن إرادته وتصميمه، فيقول عنه تلميذه الشيخ مرتضى المطهّري: «إنّ السيّد من المدخّنين، وفي الحقيقة لم أرَ مثله بكثرة التدخين، وقد نصحه الأطبّاء بتركه، وقالوا له: عليك بترك التدخين لأنّه مضرّ بصحّتك، فصمّم على تركه، وبالفعل لم يضع سيجارة واحدة في فمه منذ اتّخاذه هذا القرار».

وكان شديد المحبّة للإمام الحسين عليه السلام، وكان ولعاً بالمطالعة، فيُنقل عنه أنّه كان يُخصّص ساعتين أو ثلاث ساعات من كلّ ليلة للمطالعة بالإضافة إلى مطالعة النهار، وكان من عادته إعادة مراجعة الكتب الحوزوية، أي: كتب مرحلة المقدّمات إلى مرحلة الكفاية كلّ ثلاث أو أربع سنوات وبشكل دقيق.

■ **مشاريعه الخيرية**

قام؟ق؟ بتأسيس مدرسة الحجّتية للعلوم الدينية في قم، على أرض مساحتها تبلغ ثلاثة عشر ألف متر مربع، وتحتوي على مائة وستّ وعشرين غرفة، مع مسجد ومكتبة للمطالعة تحوي عشرات آلاف من الكتب في مختلف العلوم.

■ **من أولاده**

السيّد محسن، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم فاضل مجتهد جليل متتبّع، من أساتذة السطوح والمقدّمات».

■ **من مؤلّفاته**

حاشية على كفاية الأصول (مجلّدان)، تنقيح المطالب المبهمة في عمل الصور المجسّمة، كاشف الحجاب ورافع النقاب، لوامع الأنوار الغروية في مرسلات الآثار النبوية، مستدرك البحار، جامع الأحاديث والأُصول، كتاب الصوم، الاستصحاب، رسالة فيما يُعلم به البلوغ، رسائل في فروع الدين، رسالة حول الصلاة، رسالة حول الوقت. من تقريرات درسهالمحجّة في تقريرات الحجّة للشيخ علي الصافي الكلبايكاني (مجلّدان)، فقه البيع للشيخ علي الصافي الكلبايكاني، تحقيق في مسألة اللباس المشكوك للشيخ إسماعيل البهاري، كتاب البيع للشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، النجم الزاهر في صلاة المسافر للسيّد أبو الحسن الموسوي التبريزي.

■ **وفاته**

تُوفّي قدس سره في الثالث من جمادى الأُولى ١٣٧٢هـ، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد حسين البروجردي، ودُفن في مدرسته (المدرسة الحجّتية) بقم.

■ مقالة / الجزء الثالث و الأخير

الخطابُ الديني والوظيفة الاجتماعية

▪الشيخ حسن الصفار

▪الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية**

للخطاب الموجه للجمهور تأثير على تشكيل ثقافة المجتمع، وتوجيه مواقف وسلوكيات أبنائه. كان هذا من قديم الزمان، حيث كانت خطب الزعماء والقيادات، وقصائد الشعراء والأدباء، تلهب المشاعر، وتحرك الأحاسيس، وتصنع الرأي العام في مجتمعاتها، وتقودهم نحو التوجهات المطلوبة.

وفي المجتمعات الدينية يكون للخطاب الديني تأثير أكبر من سائر الخطابات؛ لأنه في نظر المتدينين يعبّر عن مقاصد إلهية، وأوامر دينية، والاستجابة له تحقق رضا الله وتنجي من سخطه.

من هنا كان لروايات المحدثين، وفتاوى الفقهاء، وخطب الواعظين والدعاة، نفوذ في نفوس الناس، وتأثير على أفكارهم وسلوكهم.

وفي عصرنا الحاضر فإنّ تطوّر وسائل الإعلام، وتكنولوجيا التواصل الاجتماعي، أعطى للخطاب الديني أفقًا أوسع في الانتشار والتأثير، حيث الفضائيات، والبث المباشر، والشبكة العنكبوتية، والخدمات المتطورة للهواتف النقالة.

وتوفر المواسم الدينية فرصًا مميزة للخطاب الديني، حيث يُقبل الناس على الإصغاء له، والتفاعل معه، بحكم طبيعة الأجواء الجمعية الشعائرية.

إنّ تأثير الخطاب الديني هو مصدر أهميته، وفي الوقت ذاته مكمن خطورته، فإذا لم يكن في الاتجاه الصحيح، فسيصيب الدين والأمة بأضرار جسيمة، وإذا لم يقم بوظيفته المطلوبة، فسيضيِّع على المجتمع أعظم الفرص والمكاسب.

ورد عن الإمام علي أنه قال: سمعت رسول الله يقول: «يا علي، هلاك أمتي على يدي كلّ منافق عليم اللسان».

و(عليم اللسان) أي المتحدث الذي له تأثير في مستمعيه. فإذا لم يكن مخلصًا صادقًا، فإنّ هلاك الأمة يكون على يديه؛ لأنّ توجيهه قد يأخذ الناس إلى مسار مهلك لهم.

إنّ للخطيب موقعًا خطيرًا، وهو محاسب على تعامله مع هذا الموقع، وعليه أن يدرك ذلك، ويكون حريصًا على مراعاة الضوابط الشرعية والمصلحة العامة.

■ **ضوابط المسؤولية في الخطاب**

يمكن الحديث عن أهم ضوابط المسؤولية في الخطاب الديني، وهما ضابطان:

الأول:

الانطلاق من قيم الدين وتعاليمه، فلا يصح الافتراء على الدين ولا تجييره لخدمة المصالح والأهواء.

الثاني:

رعاية المصلحة العامة للدين والمجتمع، وأخذ الظروف والأوضاع الحاضرة بعين الاعتبار، واختيار الأسلوب المناسب للطرح، حتى لا يكون منفرًا للناس من الدين.

إنّ الدين منظومة من العقائد والمفاهيم والأحكام والآداب، وفي التراث الديني قضايا ومواضيع كثيرة، لكن الخطاب يجب أن يراعي حاجات المجتمع المخاطب، وظروفه ومصالحه، فتكون هناك أولوية لاختيار المواضيع التي تعالج القضايا المهمة الحاضرة، ولا يربك المجتمع بطرح القضايا الجانبية الفرعية، أو يستغرق الخطاب في سرديات تاريخية، قد تشبع فضول المستمع لكنها لا تقدم له ما ينفعه في حياته.

ورد عن الإمام الكاظم أنه قال: دَخَلَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله المَسجِدَ فإذا جَماعَةٌ قَد أطافوا بِرَجُلٍ، فقالَ: ما هذا؟ فقيلَ: عَلّامَةٌ، قالَ: وما العَلّامَةُ؟ قالوا: أعلَمُ النّاسِ بِأنسابِ العَرَبِ ووَقائِعِها، وأيّامِ الجاهِلِيَّةِ، وبِالأشعارِ والعَرَبِيَّةِ، فقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «ذاكَ عِلمٌ لا يَضُرُّ مَن جَهِلَهُ، ولا يَنفَعُ مَن عَلِمَهُ».

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾(سورة الأحزاب، آية: ٧٠)، أي قولًا رصينًا محكمًا، لا تكون فيه ثغرات تخلّ بمصالح الدين والمجتمع.

ويقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(سورة النحل، آية: ١٢٥)، والحكمة تعني وضع الشيء المناسب في المكان المناسب.

وجاء عن علي في ذكر النبي: «طَبِيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ».

(مَرَاهِمَهُ) تعبير عن المداراة واللين.

(مَوَاسِمَهُ) ما يستخدم للكي، في الطب القديم، كناية عن الشدة، وكلٌّ في موضعه.

وورد عن الإمام الصادق: «لا تَكَلَّم بِما لا يَعنيكَ، ودَع كَثيراً مِنَ الكَلامِ في ما يَعنيكَ حَتّى تَجِدَ لَهُ مَوضِعًا؛ فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ تَكَلَّمَ بِالحَقِّ بِما يَعنيهِ في غَيرِ مَوضِعِهِ فَتَعِبَ».

فمقياس الحقانية ليس هو المقياس الوحيد لاختيار الكلام.

بل ينبغي التفكير والتساؤل: هل يناسب الظروف الراهنة أم لا؟!

وفي الحديث عنه: «إنَّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُكلّم الناس على قدر عقولهم»[٣١] .

قال ابن القيّم الجوزيّة: «كان رسول الله يخطب في كلّ وقت بما يقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم».

وكما قيل: ليس كلّ ما يعرف يقال، وليس كلّ ما يقال حضر أهله، وليس كلّ ما حضر أهله، حان وقته، وليس كلّ ما حان وقته صح قوله.

إنّ المسألة لا تكمن فقط في أنّ القول صحيح أم لا، فقد يكون صحيحًا، لكن توقيت الطرح قد يكون غير مناسب، فيصبح الخطاب ضارًا بدل أن يكون نافعًا.

■ **الاستجابة للميول الشعبية**

ليس خطأ أن يفكر الخطيب في استقطاب الجمهور ونيل رضاه، ليحضروا خطابه، وليتفاعلوا مع أطروحاته، بل هو أمر مطلوب، وذلك يتم عبر معالجة همومهم وقضاياهم، واختيار اللغة الجاذبة، والأسلوب المؤثر، لكن يفترض أن تكون للخطيب رسالة يريد إيصالها للجمهور، وأن تكون لديه رؤية من وحي التزامه بضوابط المسؤولية، لا أن يكون الاستقطاب هدفًا بحدّ ذاته، لتحقيق البروز، أو كسب الجاه والنفوذ، وتحصيل المصالح، وليس الهدف إمتاع الجمهور، بل توعيته وتوجيهه.

ورد عن الإمام جعفر الصادق: «الشيعة ثلاث: محبّ وادّ، فهو منّا، ومتزيّن بنا، ونحن زين لمن تزيّن بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر».

حيث يحذر الحديث من الارتزاق بذكر أهل البيت، فهو رسالة وليس مصدر رزق، أو دكان تجارة، ومن تعامل مع ذكر أهل البيت بهذه الطريقة، فإنه يصاب بالفقر، وقد لا يكون الفقر المادي، بل الفقر المعنوي، أو الفقر الأخروي، لذلك لا يصح أن يكون الهم الأول للخطيب هو الحصول على المال أو النفوذ الاجتماعي.

■ **ماذا تعني الشعبوية ؟**

يحدد قاموس (بوتي روبير) طبعة عام ٢٠١٣م بأن الشعبوية هي: (خطاب سياسي موجه إلى الطبقات الشعبية قائم على انتقاد النظام ومسؤوليه والنخب).

ويقول الباحث الأمريكي (مارك فلورباي) من جامعة برينستون: إنّ الشعبوية هي (البحث من قبل سياسيين يحظون بكاريزما عن دعم شعبي مباشر في خطاب عام يتحدى المؤسسات التقليدية والديموقراطية).

لقد بات مصطلح الشعبوية يتكرر مع كلّ عملية اقتراع.

والشعبوية في فرنسا من يتلاعب بأفكار الناس لغايات سياسية حسب مدير مجلة «كريتيك» فيليب روجيه.

وأخذ مصطلح الشعبوية طريقه إلى التداول في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، إثر الاحتجاجات التي قام بها الفلاحون في روسيا لأجل تحررهم.

ويتم توصيف الخطابات بالشعبوية للدلالة على أنها تثير المشاعر العامة للناس؛ لكونها تتوجه إليهم بطريقة غير منتظمة، تتخطى العقلانية والوقائع، وتعمد إلى تضخيم بعض الأمور، للوصول إلى نتائج تناسب الرغبات أو الأهداف المطروحة.

وهناك مصطلح في مصر: «الجمهور عايز كده». للدفاع عن الانحطاط والهبوط الذي أصاب الإنتاج الفني في مصر من غناء ومسرح وأفلام، ثم سرت للكتابات والخطابات.

وبعض الإذاعات لديها برنامج (ما يطلبه المستمعون).

لكن الخطاب الديني لا يصح أن يكون شعبويًا، بمعنى استهدافه دغدغة المشاعر والعواطف على حساب الحقائق والمصالح الواقعية، ولا أن ينقاد لرغبات الجمهور على حساب الوظيفة الشرعية.

ذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة أنّ رسول الله قال: «من أرضى اللّه بسخط الناس، كفاه اللّه الناس، ومن أسخط اللّه برضى الناس، وكله اللّه إلى الناس».

أخرج الترمذي عن رسول الله أنه قال: «منِ التمسَ رضا اللَّهِ بسَخطِ النَّاسِ كفاهُ اللَّهُ مؤنةَ النَّاسِ، ومنِ التمسَ رضا النَّاسِ بسخطِ اللَّهِ وَكلَهُ اللَّهُ إلى النَّاسِ».

وورد عن الإمام علي: «ما أعظم وزر من طلب رضى المخلوقين بسخط الخالق».

كما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام: «من طلب رضا اللّه بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس».

ويمكن رصد ثلاثة أساليب للخطاب الديني الشعبوي:

■ الأول: أسلوب التهييج السياسي:

فللشعوب في كلّ البلدان قضايا ومطالب واهتمامات، وعادة ما يتفاعل الناس مع من يرفع صوت المعارضة والاحتجاج، وهنا لا بُدّ وأن تؤخذ الظروف والأوضاع في كلّ بلد ومجتمع بعين الاعتبار، فما يكون مفيدًا في بلد قد يكون مضرًا في بلد آخر، وما يكون مناسبًا لظرف وزمن، قد لا يكون مناسبًا في ظرف وزمن مختلف.

■ الثاني: أسلوب التعبئة المذهبية

هناك أرضية خصبة في مجتمعاتنا للتفاعل مع الخطاب المذهبي والطائفي، بسبب وجود تراث تاريخي وثقافي ضخم عند كلّ طائفة في السجال المذهبي، وبسبب وجود خلل في العلاقات بين الطوائف، حيث تستعلي طائفة على أخرى، وتعاني طوائف من التهميش والإقصاء، وحيث تستعر نيران الفتن والصراعات الطائفية، فمن الطبيعي أن يتفاعل الجمهور من مختلف الطوائف مع الطروحات المذهبية، ويصبح سوقها رائجًا، وأبرز شاهد على ذلك هذه الفضائيات الطائفية، ومن يركب هذه الموجة يصبح نجمًا وبطلًا، كما رأينا أنّ أفرادًا نكرات أصبحوا أرقامًا يحسب لهم حساب!!

لكن الخطيب الواعي هو من يجعل المصلحة العامة للدين والأمة والوطن نصب عينيه، فيتقي اللّه فيما يطرح ويقول، فكثيرًا ما تتأثر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد بخطب التعبئة الطائفية، وقد يدفع ذلك للفتنة والاحتراب.

■ الثالث: أسلوب الإثارة العاطفية:

لا شك أنّ للعاطفة دورًا ينبغي أن يستثمر في الخطاب الديني، بإثارة الخشية من اللّه والشوق إلى رضاه، والحبّ لأولياء الله، والتأثر لمصائبهم ومعاناتهم.

لكن لا ينبغي الاستغراق والمبالغة في الجانب العاطفي، بحيث يتجاوز الحدود المشروعة، بسرد قصص مختلقة، أو نسبة كذب لمقامات الأنبياء والأئمة والأولياء.

قد يرى البعض أن غرض الإبكاء على الإمام الحسين مبرر لذكر ما لا أصل له، أو التصوير بلسان الحال لما لا يليق بمقام الأئمة والأولياء وهذا خطأ لا ينبغي الوقوع فيه.

ذكر السيد حسن القزويني من علماء الشيعة البارزين في الولايات المتحدة الأمريكية في كتاب له عن تجربته التبليغية هناك تحت عنوان: (الشمس تشرق من المغرب) أنّ خطيبًا في مسجد للجالية الباكستانية في كاليفورنيا كان مولعًا بذكر المعاجز والكرامات ليس للأئمة الطاهرين فحسب وإنما لفرس الإمام الحسين، ففي أكثر من ليلة تحدث وبشكل مسهب عن وجوه الإعجاز والكرامات لهذا الفرس.

وقد صنّف العلامة الشيخ حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل (توفي ١٣٣٠هـ) كتابه (اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر)، لمعالجة هذه المشكلة التي يعاني منها معظم الخطاب الديني في الساحة الشيعية.

ومما جاء فيه:

(في ذكر بعض الشبهات التي حملت هذه الجماعة، بل بعض أرباب التأليف، على نقل الأخبار والحكايات التي لا أساس لها، والروايات التي لا يحتمل صدقها، أو التي يكون احتمال صدقها في غاية الضعف، وعلى افتراء الكذب، وجعل الأخبار ووضعها، واختلاق الحكايات المتضمنة للمصائب التي لا واقع لها، من أجل إبكاء المؤمنين وإضفاء الرونق على مجالس العزاء).

ويتابع: (ما نقل عن بعض مختلقي الكذب من الأخبار التي تمدح الإبكاء، وترغّب فيه، وما سُطّر في هذا المجال، مما يوحي بأن كلّ ما يحمل على البكاء، وما هو وسيلة للتفجّع وإسالة الدموع ممدوح ومستحسن، ولو كان كذبًا وافتراء).

ويضيف: (ولا يخفى على كلّ ذي شعور أنّ هذا النمط من الكلام خلاف ضروريات الدين والمذهب، وخروج عن الملّة والإسلام. وجواب أصل هذه الشبهة مشروح في الفقه في كتاب المكاسب، ومجمله الذي يمكن إيراده هنا: أنّ المستحب مهما كان عظيمًا، لا يمكنه أن يعارض الحرام مهما كان حقيرًا، ولا يطاع اللّه من حيث يعصى، ولا يكون ما يوجب عقوبة اللّه وسخطه داعيًا للتقرب منه، وأن مورد كلّ المستحبات ما كان جائزًا في نفسه، مباحًا بذاته، أما إذا كان حرامًا، وتترتب عليه مفسدة عظيمة، تستوجب توجه النهي عنه، لا يبقى لذلك المستحب محلّ ولا مجال).

إنّ ذكر النصوص المعتبرة عن حادثة عاشوراء، وعن مصائب أهل البيت ، تكفي لإثارة المشاعر الولائية النبيلة دون الحاجة للتلفيق والاختلاق.

■ نتائج وتوصيات:

الخطاب الديني مصدر أساس لأبناء الأمة في التعرف على مفاهيم الدين وتعاليمه، وله دور رئيس في تشكيل ثقافتهم الدينية وسلوكهم الاجتماعي.

على القيادات الواعية المخلصة في الأمة، أن تبدي أعلى درجات الاهتمام بشأن الخطاب الديني في مجتمعاتها؛ لأن أي ضعف أو خلل يتسلل إلى هذا الخطاب ستكون نتائجه خطيرة على الدين والمجتمع.

دفعت مجتمعاتنا ثمنًا باهظًا لرواج خطابات تنتسب إلى الدين ـ كرّست التخلف، ونشرت الكراهية، وسببت الخلافات والفتن، وأعطت عن الدين صورة مشوّهة منفّرة. لكن الانصاف يقتضي الإشارة إلى أن ساحة الأمة لم تخل من وجود خطاب ديني أصيل، يبث الوعي، ويدعو إلى الوحدة ويعزز الاستقرار والسلم المجتمعي، ويحفّز للتنمية والنهوض والتقدم.

لا بُدّ من الاهتمام بتأهيل وإعداد الخطباء والدعاة والمبلغين، علميًا وثقافيًا وتربويًا ليكونوا في مستوى الكفاءة اللازمة لأداء مهمتهم الخطيرة.

تجب المبادرة لتقديم رؤية مدروسة لتوجّهات الخطاب الديني وأولوياته، حسب حاجة كل مجتمع ومستلزمات كل مرحلة وظرف، وذلك يقتضي وجود مراكز ومؤسسات أبحاث تهتم بهذا الشأن.

من الضرورة بمكان وجود متابعة ورصد للأداء الخطابي في كل مناسبة وموسم ديني، من أجل التقويم، وتدوير التجارب الناجحة، ومعالجة مناطق الضعف، وسدّ الثغرات.

تحتاج الساحة الاجتماعية لرفع مستوى الوعي بأهمية الخطاب الديني، والتعامل معه بمسؤولية والتزام، والقيام تجاهه بدور التقويم والنقد البنّاء لأدائه، انطلاقًا من المعايير والضوابط الصحيحة.

المصدر: مجلة الاجتهاد والتجديد

مقالة

الحوزات العلمية مسؤولية التصدي والتجديد

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الشيخ عبد الحسن الفراتي

اذا اردنا ان نجدد حضارة الاسلام فلا بد ان نهتم بالحوزات العلمية والمعاهد الدينية، مستمدين منها القوة والتوجيهات والتعاليم لحياتنا: هذه التعاليم التي استطاعت عبرها المحافظة على جوهر الاسلام و روحه خلال تلك الانعطافات التي كانت في مسيرة المسلمين على امتداد الف واربعمائة عام.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعيش امتنا الاسلامية آفاق التحدي الحضاري، ومع تنامي الصحوة الاسلامية يزداد هذا التحدي عمقاً واتساعا.

فلا تزال آلة الحضارة الغربية الضخمة تواصل ضغوطها الثقافية، والاقتصادية، والسياسية وحتى العسكرية ضد الامة، وفي هذا الجو المحموم، تتصدر القضايا الاساسية قائمة الاولويات، ومن ابرزها البحث عن العلاقة بين الاصالة والانتاج.

ثم ان الغرب بهجماته المستمرة ضد الاصالة، شجع ويشجع المسلمين على الانطواء والانكفاء، ذلك لانهم يخشون ان تذهب تلك الهجمات بشخصيتهم المتميزة وتذوبهم في مصهرة الحضارة الحديثة.

وفي ظروف مشابهة، حيث كان المسلمون قد تعرضوا للهجمات الصليبية، ثم للاعصار التتري، انغلقوا على انفسهم وقاوموا أي تطور، بل و جمّدوا حركتهم الحضارية حفاظاً على شخصيتهم، ولكن السؤال؛ هل يمكن للمسلمين ان يفعلوا اليوم، ما فعله أسلافهم بالأمس، كما يحلو للبعض، حيث يبالغون في تكريم السلف الى حد التقديس، ويتشبثون بتقاليد الماضي الى حد الجمود؟ وبالمقابل؛ هل يمكن ذلك في هذا العصر المجنون في تطوره والعملاق في قوته التقنية والعملية، والنافذ في اغرائه وارهابه؟!

الحوزات والمعاهد.. الدور المفصلي

ويأتي الحديث عن المعاهد والحَوزات العلمية، لتعاظم تأثيرها في الحياة بعد ان تفاعلت اكثر من اي يوم مضى، مع الظروف وتصدت لقيادة الامة في اكثر من بقعة. وقد تميزت المعاهد والحوزات العلمية بالاصالة حيث تخصصت في فقه الشريعة الاسلامية والعلوم التي تتصل به. وفي الظروف الصعبة التي مرت على الامة بعد تعرضها لهجوم غربي شامل، وقف العلماء ومن ورائهم الحوزات العلمية، يذودون عن حرمات الدين كالطود الشامخ، حتى انحسر الهجوم وعادت الامة الى وعيها وشخصيتها.

وفي ذلك اليوم كانت الحاجة الى الاصالة اكثر من الحاجة الى الانفتاح والتطوير، أما اليوم حيث قررت الامة النهوض من سباتها ودخلت معركة التيار الحضاري، فان على المدارس الاسلامية ان تقوم بدورها الريادي في وضع البرنامج الرسالي الذي يواكب العصر واعطاء الزخم الحضاري اللازم لتنفيذ ذلك البرنامج.

وهكذا فان الحاجة الى التطوير والانفتاح على مكاسب ومعطيات العصر تزداد للقيام بهذا الدور، وكان لزاما على الحوزات العلمية، ان تقوم بدورين متكاملين: الاول: دور المحافظة على حدود الشريعة واصالة الامة، والثاني: تطوير الحياة وتنمية المجتمع، ومعروف مدى صعوبة الجمع بين هذين الدورين المختلفين، لكن ثراء تراث الامة ومرونة برامج الحوزات العلمية، كل ذلك كفيل بتجاوز هذه الصعوبة بعد التوكل على الله سبحانه.

وفي اطار فهم منطلقات المعاهد والحوزات العلمية، لابد من التأكيد على ان للحضارة الاسلامية خصائصها وقنواتها، ومن ثم علينا ان نتعرف عليها من خلال هذه الخصائص والقنوات. اذ لا يمكننا ان نجزئ حضارة قامت على اساس رسالات الله تعالى، فنأخذ منها بعضا ونترك البعض الآخر، او نلتزم بمحتواها دون الحدود، كما لا يمكن ان نعكس الامر فنتمسك بالظواهر دون المحتويات.

ومن ابرز خصائص الحضارة الاسلامية، هذه الحوزات العلمية التي لا ندعي انها التطبيق الوحيد لتعاليم الاسلام والافتراض الوحيد لاحتواء التعاليم. كما اننا لسنا ممن ينسب الكفر الى المعاهد والجامعات الاكاديمية، اذ ليس من مذهبنا التكفير واتهام الناس بالنفاق، بمجرد ان يخالفوا آراءنا او سلوكنا وطرقنا، فالاسلام دين السماحة، كما لا يجوز ان نحلل ونحرم حسب اهوائنا، فمن أعظم الذنوب ان ننسب حكماً الى الله تعالى، ونفتري عليه مالم ينزل به سلطاناً.

ومع ذلك فان ما نستوحيه من مجمل تعاليم الاسلام وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله واهل بيته ، هو ان الحوزات العلمية تمثل الوعاء الافضل لهذه التعاليم، والتطبيق الانسب لها، وان خريجي هذه المراكز المباركة قد نالوا الحظ الاوفر من الروايات الشريفة على لسان المعصومين .

عن ابي عبد الله الصادق ﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضىً به، وانه يستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم في ليلة البدر، وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ولكن ورثوا العلم، فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر».

وعنه عليه افضل الصلاة والسلام: «انظرو علمكم هذا عمن تأخذونه، فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وبالطبع، لا ندعي ان هذه المعاهد والحوزات الدينية منزهة عن الاخطاء والنقص وانها قد بلغت الكمال المطلق، ولانها على اية حال تمثل ارادة الانسان، ومن هنا انبرت الروايات الشريفة لوضع الشروط والحدود واطلاق التحذيرات ممن يدعي العلم والدين.

عن محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، رفعه الى ابي عبد الله الصادقﷺ انه قال: (طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل والمراء؛ وصنف يطلبه للاستطالة والختل؛ وصنف يطلبه للفقه والعقل.

فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممار، متعرض للمقال في اندية الرجال، بتذاكر وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع، وتخلى عن الورع، فدق الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه. وصاحب الاستطالة والختل، ذو خبّ وملق، يستطيل على مثله من اشباهه، ويتواضع للاغنياء من دونه، فهو لحلوانهم هاضم، لدينهم حاطم، فاعمى الله على من في هذا خبره، وقطع من آثار العلماء اثره. وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، وقد تحنك في بُرنسه، وقام الليل في حندسه، يعمل ويخشى، وجلاً، داعياً، مشفقا مقبلا على شانه، عارفا باهل زمانه، مستوحشا من اوثق اخوانه، فشد الله من هذا اركانه، واعطاه يوم القيامة امانه».

من هنا؛ اذا اردنا ان نجدد حضارة الاسلام فلا بد ان نهتم بهذه الحوزات والمعاهد الدينية، مستمدين منها القوة والتوجيهات والتعاليم لحياتنا: هذه التعاليم التي استطاعت عبرها المحافظة على جوهر الاسلام و روحه خلال تلك الانعطافات التي كانت في مسيرة المسلمين على امتداد الف واربعمائة عام، ففي خلال تلك التطورات الهائلة التي حدثت عن المسلمين، والانحرافات التي غزت ادمغتهم، كانت الحوزات العلمية تتحدى وتقاوم وتبلور النظرية الاسلامية الصحيحة، ومن ثم فانها كانت تحافظ على جوهر الاسلام.

المواكبة مع تطورات العصر

مازال يدور في خلد الكثيرين ضرورة تنظيم الحوزات وفق الاسس التي تتطلبها المرحلة الراهنة، مواكبةً مع تطورات العصر وتقدم الزمان، ومنذ اكثر من خمسين سنة مضت، تتردد هذه الدعوة من قبل كبار العلماء ومازالت تتكرر مرات ومرات.

ومن هنا كان على كل منأوتي حظاً من الحكمة ونصيباً من العلم، ان يُدلي بدلوه في هذا المجال، ويبدي خبرته وفكرته ورأيه بمايتناسب واهمية هذا الموضوع عسى ان يتحقق باحسن وجه.

فقهاؤنا في الحوزات كانوا يصنعون المعاجز، او ما اشبه المعاجز في معالجتهم لأدق المسائل العلمية والفلسفية والفقهية والتشريعية والاصولية، ومن يقارن بين الفقه الاسلامي الذي تطور على ايدي فقهائنا الاجلاء، وبين الفقه الغربي، يجد البون الشاسع بينهما، كما ان من يدرس علم النفس او علم الاخلاق عند علمائنا، يدرك ان فهم الغربيين في علم الاجتماع او النفس او العلوم الانسانية لايمكن ان يبلغ فهم علمائنا.

من هنا؛ فان اهتمامنا بتنظيم الحوزات العلمية لا يعني ابدا الانتقاص من قيمة هذه الحوزات، او تجاهل دورها الكبير والفعال في تطوير العلم وفي الابقاء على جوهر الحضارة الاسلامية.

وهنا نود ان نشير الى بعض آفاق التجديد والتطوير في الحوزات العلمية:

أولاً: الاستقلالية عن أصحاب النفوذ والثروة

رغم ان هذا الافق، من الآفاق الاصيلة والعميقة تاريخياً في عمر الحوزة العلمية، الا انه مازال ينبض بالحيوية، ويخضع بين الفينة والاخرى للجدل والنقاش والدعوة الى اعادة صياغته وبلورته من جديد. ويكتسب أفق استقلالية الحوزات اهمية كبيرة،نظراً الى ان مرتكزات العلم والتفقه والبحث في هذه المؤسسة، ترتبط بشكل مباشر وشبه مباشر بكتاب الله المجيد وبصائر الوحي ومن هنا فان اي عامل سياسي او اقتصادي او ما شابه يمارس ضغطا على مناهج وسلوكيات الحوزة ورجالاتها، فهو بمنزلة ناقوس خطر قد يهدد الدين ومقوماته برمته.

أما على صعيد معاهدنا في عالمنا الاسلامي، فينقل آية الله الشهيد مرتضى المطهري ﷺ عن احد علماء ايران، الذي انتخب ضمن لجنة التقريب بين المذاهب الاسلامية، انه زار مصر بعد (ثورة يوليو) عام ١٩٥٢ في مصر، ولدى دخوله الى مكتب امام الازهر الشريف الشيخ محمود شلتوت، تفاجأ برؤية صورة جمال عبد الناصر معلقة في غرفة امام الازهر، وفوق رأسه، فسأله: سماحة الشيخ..! كيف تعلق هذه الصورة وانتم و مقامكم الديني وما تعرفون من صراع زعيم القومية العربية جمال عبد الناصر مع الاسلاميين في مصر..؟! فأجاب الشيخ شلتوت:متبسماً و ملوحاً باصابعه، القضية، فلوس..!! فأجابه رجل الحوزة الشيعي قائلا: وهذا هو الفرق بيننا وبينكم،نحن الشيعة، نوفر المال من بركات فريضة الخمس، ومنها نغطي حاجة حوزاتنا وطلابنا مالياً، ونمنع تدخل الحكومات في شؤوننا!

ولكن عاد الجدل بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حول هذا الموضوع، فقد أوصى مؤسس الجمهورية الاسلامية الراحل آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني بضرورة بناء الحوزة ومناهجها المألوفة بعيدة عن الحكومة، وكذلك تأكيده على ربط موقوفات المذهب السني ومدارسه في ايران ضمن نطاق قانون الوقف، واستمرار صرف رواتبهم، ويرى بعض الفقهاء ان الوضع يختلف بعد انتصار الثورة الاسلامية.

بينما نقرأ رأياً آخر لأحد علماء الدين في ايران.. ففي معرض اجابته على سؤال وُجه له من مجلة «البصائر» الفصلية عام ١٩٨٥بشأن العلاقة الصحيحة التي ينبغي ان تقوم بين الدولة الاسلامية، والحوزة العلمية، وعلاقة علماء الدين بمؤسسات الدولة يقول سماحةآية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني ما نصه: «هذا السؤال كان من المنطقي طرحه قبل نجاح الثورة الاسلامية في ايران، أما بعد نجاحها فلا مجال لطرحه..! اذ ان الحوزة العلمية تعد الان وفي ظل الوضع الجديد، جزءاً من الدولة الاسلامية، والذراع الفكري لها، خاصة اذا عرفنا ان الدولة الاسلامية يقودها فقيه اسلامي جامع الشرائط، وان نظام الدولة هو الاسلام، وهو يحتاج،خاصة في جملة مؤسساتها ومرافقها الى مختصين في العلوم الاسلامية كمجلس الشورى والقضاء وقسم الاعلام وغير ذلك).

اما سماحة آية الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي،فقد أخذ منحى آخر بالاجابة على نفس السؤال: «اننا نعتقد ان الحوزات العلمية ينبغي ان تكون دائما مستقلة عن الدولة، حتى عن الدولة الاسلامية، وان تحتفظ بطابعها الشعبي، وهذا لا يحول دون اعداد العلماء والفضلاء لاحراز المناصب السياسية في الدولة الاسلامية».

طلبة الحوزة وأموال النفط العراقي

وبعد سقوط الصنم في العراق بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩ م وصياغة نظام جديد لإدارة الموقوفات والشؤون الدينية، بقي هذا الهاجس يراود الكثيرين،نظراً الى ان الاخوة في الوقف السني يعنون بمجمل الشؤون من الموقوفات والمزارات والمساجد وكذلك المدارس الدينية وطلابها. فيما انبرى الوقف الشيعي للاهتمام بشؤون المزارات والموقوفات دون الحوزات وطلابها، كون المرجعية الدينية في العراق احدى مقومات الامة وصمام أمانها، ولايمكن ربطها بدائرة حكومية.

غير ان وضع طلاب العلوم الدينية بقي كما هو عليه، فالطلبة في مدارس ابناء العامة يصلهم من واردات النفط العراقي، الى جانب ريع الموقوفات التابعة للوقف السني، بينما طلاب الحوزات العلمية حرموا حتى من كونهم فئة اجتماعية مستحقة كباقي الفئات من الحقوق والاستحقاقات، مثل توزيع الاراضي والضمان الصحي والاجتماعي. والمشكلة تكمن في الخشية من احتمال هيمنة الحكومة على شؤون الحوزة والتدخل في منهاجها وضرب استقلالها.

ثانياً: ضرورة تعميق الصلة بالقرآن الكريم والنصوص الدينية

ينبغي ان يكون الاتجاه في الحوزات والمعاهد الاسلامية على نحو الاتصال الاعمق والاقوى بالنصوص الشرعية، فنحن لا نريد ان ننزع انفسنا من واقعنا المتخلف لنعلقها في الفراغ، انما ننتشلها من هذا الواقع الفاسد، لنربطها بالواقع الحضاري المتكامل، وهو واقع القران الكريم وسيرة الرسول الكريم واهل بيته عليهم افضل الصلاة والسلام.

علينا ان نتمثل سيرة نبيناﷺ واصحابه المخلصين وسيرة ائمتنا وحوارييهم، فنستلهم هذه السيرة ونحاول تطبيقها في حياتنا، كما علينا ان نعود الى النصوص القرآنية ونكثر من قراءتها ونحاول تفسيرها والتدبر فيها والاتعاظ بها، فنجعل القرآن شعارنا، ونعيش في واقعنا معه، لا ان نتخذ منه دثاراً نتدثر به في اوقات الحاجة، وكذلك الحال بالنسبة الى الاحاديث.

ان دراسة المتون المتداولة قد شغلت حوزاتنا عن دارسة المتون الاخرى، وكأننا لسنا بحاجة الى دراسة نهج البلاغة او الصحيفة السجادية.. وكأن وصايا ائمتنا ووصايا السابقين من علمائنا التي من شأنها صياغة الشخصية الاسلامية والايمانية المتكاملة، لا تعنينا اساسا.

ثالثاً: توثيق العلاقة بين النظرية والتطبيق:

لابد من ايجاد العلاقة الوطيدة بين ما يدرس في الحوزة، وما تتطلبه الظروف الجديدة والامور المستحدثة، فليس كل علم نافعا، وليس كل تعليم مطلوبا، فلابد ان نجعل الحاجات العلمية اساسا للتعلم، فلكي نعمل علينا ان نتعلم، ولذلك لا يجب ان نتعلم الا ما ينفع عملنا.

إن من أولى واجبات المدارس الدينية لدى استقبالها لطالب العلم، أن تدعوه ومنذ اليوم الاول، الى الارتباط بالناس والبدء بنشر العلوم الدينية في منطقته، لا ان يعد السنوات تلو السنوات، حتى يفكر بالتبليغ، لان هذا التسويف هو مدعاة للتقصير ونسيان العلم والتواني والتكاسل في العطاء للامة، ثم ان التبليغ ينبغي ان يبدأ من مستوياته البسيطة على الناس لكي يتمرن الطالب ويكتشف الاسلوب الامثل للدخول في قلوب المجتمع لاسيما الصغار في السن.

رابعاً: الاهتمام بالبحوث الاستراتيجية والدراسات العليا

من الضروري الاهتمام بالبحوث والدراسات العليا التي تحتاجها الامة الاسلامية، وثمة عناوين أساس ومثيرة في هذا المجال: هل للإسلام القدرة على ردم الفجوة القائمة بين العالم الثالث والعالم المتقدم؟ وكيف يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية في هذا العالم المتداخل اقتصاديا؟

ازاء هذا الوضع نرى اهتمامات علمائنا انصبت على مسائل فرعية لا تخلو من اهمية، ولكنها قد اشبعت بحثا ودراسة من قبل علمائنا السابقين، كالبحث عن الحقيقة الشرعية، واجتماع الامر، والنهي، والدلالات اللفظية وما اشبه ذلك من موضوعات لايمكن ان يضيف اليها الباحثون الجدد الا القليل، في حين ان مسائل اخرى اكثر اهمية ظلت مهملة في حوزاتنا، من قبيل التنمية الاقتصادية والتربية الاسلامية، وإضافة الى ذلك،وهنالك تساؤل اخر: هل للاسلام اسلوب وطريق معينان لاسقاط الطاغوت واقامة حكم الله في الارض؟ لقد قدمت دراسات معدودة حول هذا الموضوع، بل حتى بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، لم تصدر دراسة وافية وعميقة في هذا الشأن.

لو اتجهت الحوزة العلمية بهذا الاتجاه، لافادت العالم الاسلامي الكثير، ولو تأملنا الرواية الشريفة عن الامام الحجة عجل الله فرجه، وبالذات عبارة «واما الحوادث الواقعة...» لوجدناها واقعية في قوله عجل الله فرجه:

«واما الحوادث الواقعة فارجعوا بها الى رواة احاديثنا»،فالمشاكل المستحدثة والجديدة، والقضايا التي لم تحصل سابقا، تحتاج الى استنباط كما قال الله تعالى:»واذ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً» (سورة النساء /٨٣). فالاستنباط لايكون إلا في الامر الجديد وفي القضايا الحديثة التي تطرح لاول مرة، او القضايا التي نحن بحاجة ماسة الى تحديد حكمها.

خامساً: الاهتمام بروح المبادرة

ينبغي ان نخلق قدوات صالحة للمجتمع، فالذي يؤثر في الانسان، هو القدوة الحسنة لا الحديث والموعظة: «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم»، كما يقول الحديث الشريف،ولاريب ان الحوزات والمعاهد العلمية كانت ناجحة في هذا المجال، ولكن ينبغي الاهتمام اكثر، كالاهتمام بتزكية النفس والاخلاق الحسنة كالتواصي والتكافل وما شابه ذلك من امور، لو اهتمت الحوزات العلمية بها، فإن ثورة ثقافية بل موجة حضارية سوف تنبعث من تلك الاراضي المباركة التي احتضنت الحوزات العلمية.

ومن اجل النجاح في هذا المسعى، لن نكون بحاجة الى قانون يصادق نواب البرلمان، انما نحن بحاجة الى ثورة تنبع من داخل الحوزات العلمية.

في كثير من الاحيان نجد انفسنا بحاجة الى حركة ذاتية، والى روح المبادرة، فالحوزات العلمية بحاجة الآن الى حركة جذرية ذاتية تنبع من ضميرها، وتسد النقائص الموجودة فيها، اما اذا انتظرنا الآخرين لكي يأتوا الى الحوزات ويصلحوها، وعلى حساب استقلالها، فهذا ليس بالعلاج الجذري؛ لان استقلال الحوزات، اهم إرث ورثته الاجيال السابقة من فقهائنا الابرار (رضوان الله عليهم).

المصدر: مجلة الهدى/وهي مجلة ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة والاعلام

■ حوار / الجزء الأول

حوارٌ مع
العلّامة السيّد منير الخبّاز

أجرت مجلّة الدليل حوارًا مع الأستاذ العلّامة السيّد منير الخبّاز وهو من أساتذة البحث الخارج المعروفين في الحوزة العلميّة، ومتخصّصٌ في البحوث الكلاميّة والعقديّة، وكان محور الحوار يرتكز حول موضوع إثبات وجود الإله، ومسألة الإلحاد وأسبابها وطرق معالجتها، فكانت الأجوبة علميّةً ورصينةً وذات فائدةٍ كبيرةٍ، وفيما يلي نصّ الحوار:

ابتداءً نتقدّم إليكم بوافر الشكر والامتنان لقبولكم عناء إجراء هذا الحوار مع مجلّة الدليل.

سماحة السيّد لو سمحتم قدّموا لنا لمحةً عن حياتكم وسيرتكم العلميّة.

ولدت في عام ١٩٦٥م في القطيف، وبعد أن درست في المدرسة الرسميّة المرحلتين الابتدائيّة والمتوسّطة في القطيف ذهبت إلى النجف الأشرف، وكان عمري آنذاك ثلاث عشرة سنةً، وفي عام ١٩٧٨م درست في النجف الأشرف المقدّمات والسطوح العليا، وكان من أساتذتي في السطوح العليا المرحوم آية الله الشيخ مرتضى البروجرديّ، والعلّامة الحجّة السيّد حبيب حسينيان، ومن أساتذتي أيضًا العلّامة السيّد رضا المرعشيّ. عندما انهيت السطوح حضرت البحث الخارج لدى جمعٍ من العلماء منهم السيّد الخوئيّ والسيّد السبزواريّ والشيخ عليٌّ الغرويّ والشيخ بشيرٌ النجفيّ، ثمّ اقتصرت في الحضور في الأصول على السيّد السيستانيّ ؟دظ؟، وفي الفقه على السيّد الخوئيّ قدس سره مع السيّد السيستانيّ. وعندما جئت الى قمٍّ المقدّسة بعد رحيل السيّد الخوئيّ حضرت فترةً في بحث آية الله الشيخ الوحيد الخراسانيّ، ثمّ بحث آية الله الشيخ التبريزيّ، وبقيت مع الشيخ التبريزيّ اثنتي عشرة سنةً حتّى وفاته.

■ سماحة السيّد، كانت وما زالت مسألة وجود الخالق والإله تأخذ حيّزًا كبيرًا في تأمّلات الفكر الإنسانيّ، ونجد أنّ الكثير من النصوص الشرعيّة تؤكّد أنّ معرفة الله - تعالى - وتوحيده والتعلّق به هو أمرٌ مركوزٌ في فطرة الإنسان، وربما يعبّر بعضها عنه بميثاق الفطرة، كيف يتسنّى لنا توظيف هذه النصوص في مسار التأمّلات العقليّة؟

إنّ معرفة الخالق على أقسامٍ ثلاثةٍ: المعرفة الفطريّة والمعرفة العقليّة والمعرفة الفلسفيّة، أمّا المعرفة الفطريّة فهي عبارةٌ عن ما غرسه الله في قلب كلّ إنسان وفي وجدانه من الشعور بقوّةٍ خارقةٍ، والتعلّق بها في وقت الخوف والحرج والاضطرار، إذ يجد الإنسان - حتّى الملحد الّذي لا يؤمن بالله - أنّ في غريزته وعمق وجدانه تعلّقًا بقوّةٍ غيبيّةٍ خارقةٍ عندما تطرأ عليه عوامل الخوف، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

القسم الثاني هو المعرفة العقليّة، وهي عبارةٌ عن الوصول إلى الله - تبارك وتعالى - عبر الاستدلال العقليّ المبنيّ على مقدّماتٍ ونتيجةٍ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا القسم من المعرفة في عدّة آياتٍ منها قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾، وهو إشارةٌ إلى استحالة وجود الإنسان من لا شيء، أو إيجاد الإنسان لنفسه المستلزم للدور. وقال تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾، وهي عبارةٌ عن دليلٍ إنّيٍّ يتشكّل بالاستدلال من الأثر على المؤثّر، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾. إشارةٌ إلى أنّ شرارة الحياة لا يمكن أن يصنعها الإنسان، وإنّما يصنعها من كان نبعًا ومصدرًا للحياة.

والقسم الثالث من المعرفة هو المعرفة الفلسفيّة، وهي المعرفة الّتي تحتاج إلى ربطٍ بين المنظومات الفكريّة المختلفة، فعندما يتأمّل الإنسان في منظوماتٍ فكريّةٍ متعدّدةٍ، ويقوم بالربط فيما بينها، ويصل إلى نتيجةٍ من خلال هذا الربط، فهذا نسمّيه بالمعرفة الفلسفيّة التأمّليّة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من المعرفة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. فعندما يلاحظ الذهن مفهوم الملك ومفهوم القدرة ومفهوم الحياة والموت، يرى أنّ الحياة والموت - أي اقتران الحياة بالموت واجتماع الحياة والموت في هذا العالم المادّيّ - دليلٌ على القدرة المسيطرة الجبروتيّة على أرجاء هذا الكون، وعندما يتأمّل في مفهوم القدرة الّتي من أجلى مصاديقها الحياة والموت، ينتقل منها إلى مفهوم الملك؛ فإنّ الملك الحقيقيّ هو ملك القدرة على السيطرة على الكون والقدرة من أجلى مصاديقها ومظاهرها، إنّه من يملك الحياة ومن يملك الموت؛ ولذلك نجد ارتباطًا بين هذه المنظومات وهذه المفردات يظهر بالتأمّل والتدبّر.

وعندما نلاحظ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ - أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾. ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ -أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾. ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ - أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾. فإنّ قيام الذهن بتحليل هذه المفردات والربط فيما بينها يوصله إلى أنّ هناك جامعًا بين هذه المظاهر كلّها، وهو شرارة الحياة، ففي المادّة المنويّة شرارة الحياة، وفي الحرث والنبت شرارة الحياة، وفي الماء مصدرٌ ومنبعٌ للحياة، فالجامع بين هذه المظاهر الثلاثة هو نبع الحياة وشرارة الحياة؛ لذلك إنّما استشهد بها مع حقارتها بنظر الذهن البشريّ الساذج لأنّه يريد أن ينطلق من هذه المظاهر الثلاثة للاستدلال على أنّ هناك ماءً ونفسًا واحدًا وهو نفس الحياة لا يصدر إلّا من الحيّ القيّوم، كما في قوله تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. فهناك أيضًا ربطٌ بين القيوميّة وبين قوله لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، وهناك ربطٌ بين الوحدانيّة وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وهناك ربطٌ ما بين هذين الأمرين وهما القيوميّة والوحدانيّة وبين الحياة، فإنّ الّذي يكون متّصفًا بالوحدانيّة والقيوميّة إنّما يكون حيًّا ومنبعًا للحياة، فهذه أقسام المعرفة الإلهيّة الّتي نستقيها من القرآن الكريم.

■ هناك شبهةٌ متداولةٌ عند الملحدين، وهي أنّ الإيمان بوجود خالقٍ للكون والإنسان كان في مرحلة قبل الاكتشافات العلميّة، حينما كان هناك فراغٌ علميٌّ، أمّا ونحن نعيش اليوم عصر التكنولوجيا والاكتشافات العلميّة فقد انتفت الحاجة إلى الإله أو ما يسمّى بإله الثغرات. كيف تجيبون عن هذه الشبهة ؟

بيانه بذكر وجهين، الوجه الأوّل أنّ هناك فرقًا بين العلل الإعداديّة والعلل المفيضة، فالعلل الإعداديّة ما به الوجود، والعلل المفيضة ما منه الوجود، مثلا إذا أراد الإنسان أن يمشي فإنّ تحقّق المشي منه يفتقر إلى قدرةٍ منبثّةٍ في عضلات جسمه، لكنّ هذه القدرة علّةٌ إعداديّةٌ لوجود المشي، فبها يتحقّق وجود المشي، لكنّ العلّة المفيضة - وهي ما منه الوجود - ليست هذه القدرة المبثوثة في العضلات، وإنّما هي الروح الّتي هي منبع الحياة، فالروح الّتي تبثّ الحياة في هذا الجسم هي بنفسها تبعث القدرة والإرادة بشكلٍ متجدّدٍ؛ ليتحقّق بهذين العاملين (القدرة والإرادة) تحقّق المشي خارجًا، فالروح ما منه الوجود، بينما القدرة ما به الوجود، وكذلك الإنسان إذا غرس البذرة في التربة وحفّها بالسماد وسقاها بالماء فتولّدت الشجرة المثمرة من تلك البذرة، فإنّ البذرة علّةٌ إعداديّةٌ، بمعنى ما بها الوجود، ولكنّ العلّة المفيضة وهي شرارة الحياة هي ما منه الوجود، فلا بدّ من التفريق الدقيق بين ما به الوجود وما منه الوجود، والعلّة الإعداديّة والعلّة المفيضة؛ ولذلك نقول عندما يكشف علم الفيزياء أنّ نظام هذا الكون والحركة الوجوديّة في هذا الكون تفتقر إلى القوى الأربع، القوّة النوويّة الشديدة، والقوّة النوويّة الضعيفة، والقوّة الكهرومغناطيسيّة، وقوّة الجاذبيّة، بحيث لولا هذه القوى الأربع الّتي تحكم مسيرة الكون لما ائتلفت أنظمته، ولما ثبتت قوانينه، ولكن اكتشاف علم الفيزياء لهذه القوى الأربع لا يعني لغويّة البحث عن الإله الخالق؛ لأنّ هذه القوى الأربع هي عللٌ إعداديّةٌ ممّا به الوجود، ولكنّ ما منه الوجود وهو العلّة الأولى، والسبب الّذي ليس وراءه سببٌ لا يمكن أن يصل علم الفيزياء إلى نفيه؛ لذلك فاكتشاف أنّ هذا الكون يسير بأنظمةٍ علميّةٍ دقيقةٍ لا يغني عن الاعتقاد بأنّ وراء شرارة الكون قوّةً غيبيّةً فجّرت هذا الكون بالعلم والقدرة والحكمة، فإنّ تلك القوة هي ما منه الوجود بينما القوى الّتي تحكم هذا الكون هي ما به الوجود.

الوجه الثاني أنّ هناك فرقًا بين دور الفلسفة ودور العلم، فقيام هذه النظريّات الآليّة الّتي قامت عليها فيزياء نيوتن وأنشتاين ونظريّة فيزياء الكمّ الّتي تتحدّث عن الجسيمات تحت الذرّيّة الّتي لا تحكمها القوانين الآليّة الّتي توصّل إليها نيوتن وأمثاله، والنظريّة البيولوجيّة، وهي نظريّة تطوّر الأنواع ورجوع كلّ الكائنات الحيّة إلى سلفٍ مشتركٍ (المعبّر عنها بالنظريّة الداروينيّة)، كلّ هذه النظريّات لا تجيب عن مسألة الخالق، بل مسألة وجود الخالق خارجةٌ عنها موضوعًا وتخصّصًا؛ لأنّ جميع هذه النظريّات تجيب عن سؤال كيف هو؟ وأمّا السؤال لم هو؟ فلا يمكن أن تجيب عنه هذه النظريّات العلميّة، فيمكن للعالم الفيزيائيّ من حقل فيزياء الكمّ أن يتحدّث عن حركة الإلكترون حول نواة الذرّة، فهو بحديثه يجيب عن سؤال كيف هو؟ أي كيف هي الحركة. إلّا أن هذا يقع في جواب كيف هو؟ فعندما نتساءل كيف حركة الوجود وكيف انطلق الوجود من نقطة التفرّد إلى نقطة هذا الوجود المنتظم بمجرّاته ونجومه وذرّاته؟ فإنّ هذا هو موضوع العلوم الآليّة والفيزيائيّة والبيولوجيّة، ولكن عندما نطرح السؤال لم هذا الوجود أي ما هو مبدأ المبادئ وما هو علّة العلل؟ نحن نعرف أنّ الماء إذا بلغت درجة حرارته مئةً فإنّه يغلي وتتفرّق أجزاؤه نتيجة انتشار الحرارة بين أجزائه، لكن لم هذا الوجود؟ لم وجدت النار وهي تحمل في باطنها الحرارة؟ لم وجد الماء بهذا النحو الّذي يقبل تفرّق أجزائه إذا بلغت درجة حرارته مئةً؟ عندما نقف عند هذا السؤال لم هذا الوجود؟ فإنّنا نسأل عن تأثير مبدإ المبادئ وعلّة العلل، وهذا سؤالٌ لا يجيب عنه إلّا علم الفلسفة، وليس العلم التجريبيّ الطبيعيّ، من ذلك نعرف أنّ ما عبّر عنه دوكنز في (وهم الإله) من أنّ الله هو إله الثغرات، إنّما هو كلمةٌ خطابيّةٌ ومغالطةٌ واضحةٌ؛ لأنّ البحث عن الإله أجنبيٌّ عن البحث عن تفسير كيفيّة الوجود، فالبحث عن الإله بحثٌ عمّا منه الوجود، والبحث عن تفسير مسيرة الوجود بحثٌ عمّا به الوجود، والبحث عن مبدإ المبادئ بحثٌ يقع في جواب لم الوجود؟ والبحث عن العلاقات الّتي تحكم مسيرة الكون هو بحث عن كيفيّة الوجود، فلا ربط لأحد البحثين بالآخر، وحيث يؤمن الإنسان بعقله الفطريّ بمبدأ السببيّة، وأنّ جميع الأسباب لابدّ أن ترجع إلى سببٍ سببيّته ذاتيّةٌ له بحيث لا يحتاج إلى سببٍ آخر، فهذا الإيمان فطريٌّ يتكفّل بتفسير حقيقة الإله ولا يغني عنه أيّ اكتشافٍ أو تفسيرٍ علميٍّ آخر.

■ العالم بأسره يتّجه نحو المنهج الحسّيّ، وتعدّ المعطيات الحسّيّة هي الحقائق المطلقة، يا ترى ما هي قيمة هذا المنهج بمقارنته مع المنهج العقليّ في الوصول إلى الحقائق الكونيّة ؟

لقد ظهرت المدرسة الوضعيّة في القرن التاسع عشر وفي الربع الأوّل من القرن العشرين، حيث اجتمع ثمانيةٌ من علماء الغرب في فيينا وأصدروا بيانًا سمّوه الفهم العلميّ للعالم، وقرّروا من خلال البيان أنّ العالم إنّما تحكمه القوانين العلميّة والطبيعيّة، فلا حاجة فيه إلى فرضيّة الخالق، وتطوّر هذا المنطق إلى قاعدةٍ، وهي أنّ كلّ نظريّةٍ لا يمكن إثبات مضمونها فهي قضيّةٌ لا معنى لها، والمقصود بذلك أنّ كلّ ما لا يمكن إثبات صحّة مضمونه بالدليل التجريبيّ الحسّيّ فهي قضيّةٌ لا معنى لها؛ ولذلك ما يطرحه الفلاسفة من أنّ لكلّ جوهرٍ وجودًا وراء أعراضه - فالتفّاحة لها أعراضٌ كاللون والطعم والرائحة، ولها جوهرٌ وراء هذه الأعراض - هذه القضيّة لا معنى لها؛ إذ لا يمكن إثباتها بالمعطيات الحسّيّة، وهكذا حال سائر القضايا الفلسفيّة، وبما أنّ وجود الخالق من القضايا الّتي لا يمكن إثباتها بالمعطيات الحسّيّة، فهي من القضايا الّتي لا معنى لها عندهم، واستدلّوا بأنّه لو أنكرنا وجود الخالق فإنّ الكون سيسير على كلّ حالٍ طبق أنظمةٍ وقوانين، سواءٌ فرضنا خالقًا لها أم لم نفرض، وهذه الأطروحة هي الإرث الّذي بني عليه قانون المعرفة في العصر الحديث، وهذه نقطةٌ جوهريّةٌ بين المدرسة الوضعيّة والمدرسة الفلسفيّة؛ إذ يمكن المناقشة في هذه القاعدة، بأن يقال: ما هو المقصود بأنّ للقضية معنًى؟ يوجد احتمالان.

الاحتمال الأوّل: أنّ الميزان في كون القضيّة ذات معنًى أن تكون قضيّةً حسّيّةً، فقضيّة نزول المطر في الشتاء قضيّةٌ ذات معنًى؛ لأنّه يمكن إثبات صدقها بالمعطيات الحسّيّة. فإن كان مقصود المدرسة الوضعيّة من هذه القاعدة هو هذا، فلا يمكن إثبات القوى الأربع الّتي تحكم الكون وهي القوّة النوويّة الشديدة والقوّة النوويّة الضعيفة والقوّة الكهرومغناطسيّة وقوّة الجاذبيّة؛ لأنّنا لا نرى لها معطًى حسّيًا.

الاحتمال الثاني: أن يكون الميزان هو وجود أثرٍ حسّيٍّ للقضيّة، وإن لم تكن نفسها ذات معطًى حسّيٍّ كالجاذبيّة مثلًا؛ فلذلك نعدّ وجود الجاذبيّة قضيّةً صادقةً؛ لأنّ لها أثرًا حسّيًا، فإن كان مقصود المدرسة الوضعيّة هو هذا، إذن فقضيّة الله خالق الكون مصداقٌ لهذه الضابطة؛ لأنّها وإن لم يكن لها مضمونٌ حسّيٌّ لكنّ لها آثارًا حسّيّةً، ومن أجل توضيح ذلك نرجع إلى البرهان الرياضيّ المعبّر عنه بدليل حساب الاحتمالات ونتحدّث عنه باختصارٍ، مثلًا إذا نظرنا إلى عوامل الحياة في كوكب الأرض، فإنّ الحياة عليها لم توجد صدفةً واعتباطًا، بل توجد عوامل لولا وجودها لما تحقّقت الحياة على الأرض، ومن هذه العوامل حجم الأرض، فإنّه لو زاد لمنعتنا الجاذبيّة من الحركة، ولو نقص لما ثبتت الأشياء على الأرض بل تبعثرت في الهواء، ومنها الغلاف الجويّ المحيط بالأرض الّذي مقداره ٨٠٠ كيلومتر، فلو كان أكثر لما كان للإنسان أن يتحرّر منه، ولو كان أقلّ لتعرّضنا إلى خطر النيازك، ومنها المسافة بين الأرض والشمس، إذ لا يمكننا أن نعيش على أرضٍ بلا شمسٍ، لكنّ المسافة بيننا وبين الشمس محدودةٌ برقمٍ معيّنٍ، وهو ٣٩ مليون ميلٍ، فلو كانت المسافة أقلّ لاحترق كلّ شيءٍ، ولو كانت أكثر لتجمّد كلّ شيءٍ، ومنها نسبة الأوكسجين في الغلاف الجوّيّ، إذ يشكّل ٢١ بالمئة منه، والنيتروجين الّذي يشكّل ٧٨ بالمئة، ولو قلّت النسبة لما أمكننا التنفّس، ولو زادت لاحترقت الموادّ القابلة للاشتعال، ومنها نسبة الماء والتراب، إذ لو زادت أو نقصت لأثّر ذلك على الحياة على الأرض، فمن مجموع هذه الأمور نتساءل: من الّذي وضع هذه الأمور بهذه الدقّة؟ ومن الّذي وضع هذه النسب الدقيقة الّتي لولاها لماتت الحياة على الأرض؟ وهل يمكن أن يحدث هذا صدفةً؟ وهل يمكن عقلًا اجتماع هذه العوامل والأمور صدفةً هكذا من دون سببٍ وبلا قوّةٍ حكيمةٍ؟ هذا حال نظامٍ واحدٍ وهو الأرض، فكيف بحال الكون بمجموع مجرّاته وذرّاته؟! فعندما نلاحظ خريطة الكون كلّه نرى أنّ في كلّ ذرّةٍ منه عالمًا مؤسّسًا على نظامٍ دقيقٍ، فالشمس تحكمها قوانين، والنبات يحكمه قوانين، والذرّة تحكمها قوانين، وما تحت الذرّة من البروتون والنيترون والإلكترون تحكمها قوانين؛ لذلك فاحتمال حصول هذا الكون عن صدفةٍ احتمال واحدٍ بالمليار، وهذا الاحتمال ليس له قيمةٌ رياضيّةٌ، وبعبارةٍ أخرى كلّما ضربنا هذا الاحتمال فيما هو أعلى منه، سوف تتراكم الاحتمالات حتّى نصل إلى حدّ اليقين الرياضيّ بوجود قوّةٍ حكيمةٍ، وهذا يعني أنّ قضيّة (الله خالقٌ) ذات آثارٍ حسّيّةٍ يمكن إثباتها بدليل حساب الاحتمالات، والنتيجة أنّ المدرسة الوضعيّة تؤمن بأنّ القضيّة ما لم تكن حسّيّةً لا قيمة لها، وفي المقابل تقول القاعدة الفلسفيّة إنّه لا يمكن للتجربة الحسّيّة أن تثبت قانونًا واحدًا ما لم تستند إلى مبادئ عقليّةٍ، فهذا الكون يقوم على مجموعةٍ من القوانين الذكيّة، وهذه القوانين نكتشفها بالتجربة، إلّا أنّ التجربة لا يمكن أن تكشف لنا هذه القوانين الذكيّة إلّا بأربعة مبادئ عقليّةٍ، وهي العلّيّة والحتميّة والسنخيّة والحاجة الذاتيّة، ومن أجل توضيح هذه الفكرة نضرب مثالًا فنقول:

من القوانين الذكيّة الموجودة في هذا الكون أنّ كلّ ماءٍ تبلغ درجة حرارته مئةً يغلي في الظروف العاديّة، وقد اكتشف البشر هذا القانون بالتجربة مع أنّهم لم يقيموا التجربة على كلّ ماءٍ، وإنّما أقاموها على مليون عيّنةٍ من الماء أو أكثر، فكيف وصلوا إلى هذه القاعدة الكلّيّة؟

■ إنّ الوصول لهذا القانون الكلّيّ اعتمد على أربعة مبادئ:

الأوّل: السببيّة، وقد ذكر بعض علماء الغرب أنّه لا يؤمن بهذا المبدإ، وإنّما يؤمن بأنّ لكلّ أثرٍ مؤثّرًا، ومن الواضح أنّ هذا لا يغيّر من المعنى شيئًا، سواءٌ قلنا لكلّ مسبّبٍ سببٌ أو لكلّ أثرٍ مؤثّرٌ، فالمعنى واحدٌ وهو أنّ الشيء لا يمكن أن يولد من لا شيء؛ لذلك لا بدّ للغليان من سببٍ وهو وصول درجة الحرارة إلى مئةٍ، ومن غير الإيمان بمبدإ السببيّة لا يمكن الوصول إلى السبب الكلّيّ.

كما أنّ من يدّعي أنّ العلاقة بين الحوادث في الكون هي مجرّد علاقة التقارن، فمثلًا حركة اليد تقترن بها حركة المفتاح، ويقترن بحركة المفتاح انفتاح الباب من دون أن يكون بين هذه الحركات الثلاث سببيّةٌ ومسبّبيّةٌ، فلو قلنا بهذا لما تمكّنّا بأيّ تجربةٍ ذات معطياتٍ حسّيّةٍ أن نكتشف قانونًا، ما لم نؤمن بمبدإ السببيّة في مرتبةٍ سابقةٍ.

المبدأ الثاني: الحتميّة، فلو كان هذا القانون المبنيّ على العلّيّة غير حتميٍّ، بمعنى أنّه قد يصيب تارةً ويخطئ أخرى بشكلٍ عشوائيٍّ، لما أمكننا أن نؤمن بأيّ قانونٍ كلّيٍّ، فلا بدّ أن نؤمن أنّ العلّيّة علّيّةٌ حتميّةٌ لا تختلف ولا تتخلّف.

والمبدأ الثالث: السنخيّة، أي لا بدّ من وجود تناسبٍ بين العلّة والمعلول، بمعنى أنّ المعلول هو وجودٌ نازلٌ من رحم العلّة ومن صميم وجودها، ولا يمكن أن يخرج شيءٌ من رحم شيءٍ ومن صميم وجوده من دون تناسبٍ بينهما، فلولا الإيمان بالسنخيّة لما استطعنا أن نستنتج القوانين الكلّيّة أيضًا. وبعبارة أخرى: السنخيّة هي الحيثيّة المصحّحة لصدور المعلول من هذا الموجود دون ذلك الموجود.

وهذا الاحتمال لا يمكن نفيه ما لم نؤمن بالسنخيّة؛ إذ إنّ الغليان مسانخٌ للحرارة لا لحركة الرياح، ولا للإشارات الكهربائيّة بأيّ جهازٍ آخر؛ لأنّ الغليان من سنخ الحرارة، فقلنا إنّه معلولٌ لها.

والمبدأ الرابع: حاجة المعلول إلى العلّة حاجةٌ ذاتيّةٌ، وليست مجرّد حاجةٍ حدوثيّةٍ، فمثلًا ضوء المصباح له علّةٌ وهي القوة الكهربائيّة، ولو انفصلت هذه القوّة آنًا لانتفى الضوء، وكذا علاقة الضوء بالشمس، وكذا علاقة أيّ مسبّبٍ بسببه، فإنّها علاقة فيضٍ ومددٍ، ولا بدّ أن يبقى فيض العلّة متواصلًا كي لا ينقضي المعلول، وإلّا لا يتصوّر بقاءٌ للمعلول دون بقاء مدد العلّة؛ لذلك لا يتصوّر أن يتولّد الغليان عند بلوغ درجة حرارة الماء مئةً ما لم يكن لبلوغ درجة الحرارة نبعٌ من المدد والفيض الّذي يوجد هذه الظاهرة. فالنتيجة أنّنا لا بدّ أن نرتكز على أنّ للقضايا معنًى وراء المعطيات الحسّيّة، ومنها قضيّة خالقيّة الله للكون.

المصدر: مجلة الدليل

■ مقالة

ظِلال الحوزة العلمية وحاجات المدارس والجامعات

■ محمد علي جواد تقي

▪الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

لا ينفك الحديث عن العلاقة بين الحوزة العلمية والجامعة من اللغة السلبية، وتراشق الاتهامات بالفشل في تقديم الافضل للمجتمع والأمة، أو المسؤولية في التخلف والحرمان الذي نعيشه منذ قرون.

يكفي أن يدخل استاذ جامعي ببزته الرسمية، لاسميا اذا «تحلّى» بربطة العنق في إحدى الحوزات العلمية، وفي أي حاضرة كانت؛ سواءً في النجف الأشرف، او كربلاء المقدسة، أو قم المقدسة، حتى ترشقه نظرات الاستغراب لهذا الحضور غير المألوف، كذلك حال الاستغراب فيما اذا دخل عالم دين الى إحدى الجامعات، ووجد له مكاناً بين الطلبة والطالبات، ولو أن المشهد الثاني اكتسب بعض التطبيع النفسي لدى المراكز الاكاديمية بشكل عام لاسيما في العراق، بيد أن النظرة السلبية المتبادلة بين الطرفين على حالها، فهي تبدو للوهلة الاولى عميقة، عندما يصف بعض علماء الدين، الجامعة بأنها منطلق للعلمانية والمادية، بينما يرى بعض استاتذة الجامعات في الحوزات العلمية مصدراً للجمود والانغلاق على الغيبيات.

وبين هذا وذاك، ظلت قضايا غاية في الاهمية، ومن اساسيات النهضة الحضارية لأي أمة وهي؛ العلم والثقافة والمعرفة، تقضي السنين والعقود الطويلة في متاهات التساؤلات والاتهامات، فيما تسير عجلة التطور العلمي والتقدم الثقافي بسرعة مذهلة في الغرب لتكتسح بلادنا الاسلامية جمعاء على حين غفلة.

اذا كانت الأمة الاسلامية تتعرف على مناهج الغرب في التعليم، فتدخل في مناهج التعليم دروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجغرافيا وما اليها، فإنه في المقابل ينبغي لرياض الاطفال والمدارس الابتدائية الحديثة أن تبني مناهجها على أسس دينية متينة

■ **التكاملية بدلاً من التناقضية**

لم يبق الحال هكذا، ولن يبقى في كل الاحوال، للدلالة على اشتراك الجانبين في أهمية ومحورية العلم والمعرفة في الحياة، وللموضوعية القول بأن الحوزة العلمية كانت المبادرة الى مد يد الصداقة والتعارف، ومن ثمّ التكامل في المناهج والبرامج، والبداية كانت من ايران، وتحديداً بعد انتصار الثورة الاسلامية، وعلى يد أحد طلبة الحوزة العلمية، ومن كوادر النهضة الاسلامية في ايران، وهو؛ الشيخ محمد مفتّح، الذي قدح فكرة «التقريب بين الحوزة والجامعة»، وفي ظروف سياسية شديدة الحساسية بعد انهيار النظام الملكي الجائر، وتأسيس أول جمهورية اسلامية في تاريخ ايران في شباط عام ١٩٧٩، ولم يمض سوى أشهر على هذا الانتصار، وتحديداً في شهر كانون الاول من العام نفسه حتى طالته رصاصات الغدر بشكل غريب ومريب ضمن سلسلة اغتيالات شهدتها ايران آنذاك استهدفت رجالات الثورة والفكر.

القاعدة الاساس التي انطلق منها الشهيد مفتّح لم تكن وعظية، بقدر ما كانت «تفهمية»، فهو لم يدخل الجامعة بهذه الراية إلا بعد ان دخل كلية العلوم الاسلامية في جامعة طهران للدراسة فيها، بعد أن طوى مرحل الدراسة الحوزوية حتى مرحلة الاجتهاد، فانكبّ على الدراسة الاكاديمية حتى نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة لبحث حول كتاب نهج البلاغة، ومن هذه القاعدة راح ينظم الندوات ويعقد الجلسات في مدينتي قم وطهران يجمع فيها الشباب من طلبة الحوزة العلمية والجامعة ويبين لهما نقاط الالتقاء والمشتركات وضرورة التكامل بين الاثنين خدمة للدين والانسانية، وحتى لا يخسر أحدهما الآخر.

وفي مرحلة لاحقة كتب علماء آخرون في هذا الموضوع في مقدمتهم سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، ثم حول النظرية الى تطبيق عملي بعد الاطاحة بنظام صدام وخروج العراق والعراقيين من المحدود للعلم والمعرفة الى رحاب الانفتاح ونور الحقائق، والخطوة المتقدمة لسماحته لايجاد مصاديق عملية لهذه النظرية، ما دعى اليه «بالتكامل العميق في المناهج الجامعية والحوزوية»، فلم تعد تكفي تبادل الزيارات والمحاضرات والمجاملات للتطلع الى آفاق المرحلة، إنما يحتاج الأمر ـ وبشكل فوري – الى إعادة النظر في المناهج الدراسية وتطويعها للتكامل، "فاذا كانت الأمة الاسلامية تتعرف على مناهج الغرب في التعليم، فتدخل في مناهج التعليم دروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجغرافيا وما اليها، فإنه في المقابل ينبغي لرياض الاطفال والمدارس الابتدائية الحديثة أن تبني مناهجها على أسس دينية متينة، ثم تتكامل الدراسة عبر كل من المنهاجين على اساس المعادلة التالية: الدين قيم، والعلم وسيلة، والدين أهداف روحية سامية، والعلم مناهج مادية دقيقة».

وفي غير مناسبة تساءل سماحة المرجع المدرسي عن سبب تجاهل الحوزات العلمية لدروس مثل التاريخ والرياضيات واللغات الاجنبية العالمية، وأيضاً علوم مثل؛ الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والقانون، وكل ما له مدخلية في نشر الوعي الديني في المجتمع، وفي العلاقة بين المجتمع والدولة، وفي نفس الوقت وجه تساؤلاً الى المدارس عن سبب ابتعادها عن درس هام وحياتي مثل؛ درس الاخلاق، أو درس العقائد في الجامعات، ومن نافلة القول الإشارة الى أن الجامعات العراقية تدرج مواد درسية في بعض الكليات بعيدة كل البعد عن اختصاصها، مثل تلقي الطالب في كلية الطب البيطري درساً في الديمقراطية! او الطالب في كلية العلوم قسم الحاسوب يتلقى درساً في اللغة العربية!

■ **خطوةٌ لي وأخرى لَكَ**

ربما لا أبالغ بالقول: أن العراق قادر على أن يكون النموذج الناجح لتطبيق نظرية تكاملية المناهج بين الحوزات والجامعات لوجود مواصفات تميزها عن سائر البلاد الاسلامية، ليس أقلها القاعدة الدينية والتراث والتاريخ والتقاليد الاجتماعية، من شأنها ان تسهل العملية وتدفع بها الى الامام بشرط واحد! وهو الإرادة الحقيقية والنوايا الصادقة.

مادامت الروضات والمدارس تمثل الحاضنة العلمية والتربوية الاولى للطفل، فبالامكان اضافة مناهج دينية واخلاقية تعزز من البناء النفسي والعقلي للطفل من مرحلة الروضة، فمادامت الروضات والمدارس تمثل الحاضنة العلمية والتربوية الاولى للطفل، فبالامكان اضافة مناهج دينية واخلاقية تعزز من البناء النفسي والعقلي للطفل من مرحلة الروضة، فإلى جانب دروس تعلم الحروف، والنطق، والالتزام بالنظافة والنظام، من الجدير اضافة دروس في الإيمان بالله ـ تعالى- والتقوى، وتلاوة القرآن الكريم، وحفظه، الى جانب تشجيعهم على إقامة الصلاة لتنمو شخصية الطفل على القيم الدينية والاخلاقية الى جانب المسائل العلمية.

أما للمرحلة الابتدائية فإن المرجع المدرسي يدعو الى "الاستقلال كأبرز سمات الشخصية الناجحة، والذي ينمو عبر معرفة الرب، والتوكل عليه، والثقة بمواهب الرحمن ـ تعالى- وبالذات فتح مغاليق عقله وبعث فطرته وتنمية قدراته العقلية (التفكير المنهجي).

وفي مرحلة المتوسطة التي تتميز بمواكبة الطالب حالة المراهقة والبلوغ والرشد، فانها «تتميز بكشف اتجاهات الناشئين واطروحاتهم، ومن ثمّ مواهبهم الخاصة، وفي المرحلة الاعدادية والجامعة حيث تكتمل شخصية الطالب ويكون شاباً و رجلاً من النواحي كافة، فيجدر أن تضاف الى الدروس التي يتلقاها «الدروس الدينية المركّزة التي تجعلهم يتخرجون بشهادتين: الاكاديمية، والعلوم الدينية التي تقتصر عادة على الدروس العامة مثل؛ العقائد، والاحكام، والتدبّر، والتفسير، والتاريخ، وهذه الدروس تتكامل مع الطالب كلما تقدمت به الدراسة من الثانوية وحتى الجامعة،وحتى الدراسات العليا".

هذه الخطوات مقدورٌ عليها من رجال الحوزة العلمية، وقد حصلت بعضها في العراق، وتحديداً في كربلاء المقدسة، وربما في مدن أخرى، مع رجاء توسيع التجربة في سائر البلاد الاسلامية، لتحفيز المراكز الاكاديمية على خطوات مماثلة الى الأمام والعودة الى جسد الأمة الواحد ومنحه الجناحين اللازمين للتحليق في سماء العلم والمعرفة، وانتشال ابناء الأمة مما فيه من حرمان وتخلف، وفي نفس الوقت تنمية ما موجود من قدرات ومواهب، لاسيما في اوساط طلبة الجامعات، فهي مواهب علمية باهرة تصب في خدمة الانسان، ثم تصقل شخصيته الى حد إدراك مرتبة العالم الحقيقية التي يكشفها لنا القران الكريم: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)، وهو ما أثار إعجاب وانبهار العديد من علماء الغرب، الذين تسائلوا عن كيفية معرفة المسلمين هذه الحقيقة النفسية منذ اكثر من الف و اربعمائة عام.

عندما نعقد العزم، ونشحذ الارادة، تتحطم كل الحواجز النفسية المصطنعة والوهمية، وتكون الأمة، في هذا البلد او ذاك أمام استحقاقات اقتصادية وثقافية كبرى لمعالجة الازمات تدريجياً، وفي مختلف الصُعد، فهل تتطلع شعوبنا الى بصيص الأمل هذا يوماً ما؟

المصدر: الهدى

■ مقالة

الشيعة في اذربيجان

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

ماذا يحدث جمهورية اذربيجان ذات الغالبية الشيعية؟، ولماذا يُمنع فيها رفع علم الامام الحسين ﷺ ولماذا تشارك الاجهزة الامنية الاسرائيلية في قمع المؤمنين الشيعة في تلك البلاد التي تُطبع مع إسرائيل وتشتري بمليارات الدولارات اسلحة اسرائيلية؟.

منذ العام ١٩٩٢ تشارك كل من اسرائيل والولايات المتحدة مع الاجهزة الامنية التابعة للرئيس الديكتاتوري الهام علييف في قمع النشطاء الشيعة الساعين لحقوقهم الانسانية الطبيعية في اقامة شعائرهم وفي نيل حريتهم في التعبير عن انفسهم وعن دينهم وعن افكارهم.

لكن الرئيس الصهيوني العقيدة والكردي الاصل واليهودي الديانة حيدر علييف الذي اورث الحكم في اذربيجان لولده الهام علييف قرر أن شعبه لا يستحق سوى الحديد والنار.

فكل مواطن اذري لم يناصر اسرائيل قمعوه، وكل مواطن طالب بحق التعبير عن تدينه سجنوه، وكل من تثقف دينيا اضطهدوه حتى وصل الامر الى تحول الحكم السوفياتي في اذربيجان الى حكم اشد ديكتاتورية مما كانت عليه البلاد ايام الحكم الشيوعي، والى صيغة اكثر بشاعة مما يمارسه اي نظام ديكتاتوري حول العالم بحق شعبه. فمن البديهي ان يختار الانسان دينه وعقيدته ويختار شكل الحكم ويقرر تداول السلطة كما تنص عليه الشرائع الدولية لكن حكم علييف في اذربيجان لا يعرف معنى الحكم الا بالقمع والسجن والقتل والاخفاء والخطف والاضطهاد.

فالناس هنا يعيشون رعبا من شدة القمع الممارس ضدهم. فرفع الاذان يقابله السجن، ودروس القرآن تعني جريمة وانكار باطل القمع الاسرائيلي بحق الفلسطيني خيانة عظمى برأي الها علييف وابيه الديكتاتور الراحل من قبله.

■ **لفهم القضية بشكل اعمق لا بد من العودة الى التاريخ:**

تعتبر اذربيجان تاريخيا جزءا من الامبراطورية الفارسية، وتنازعتها روسية والعثمانيين لفترات لكنها اثنيا ولغويا ودينيا ومذهبيا وقوميا لطالما كانت روحا ومصيرا جزء من الامبراطورية الفارسية.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، سيطر على الحكم شيوعي متصهين اسمه حيدر علييف كان من اركان الحكم السوفياتي في موسكو ورئيسا سابقا للحزب الشيوعي السوفياتي في اذربيجان.

لكن مع سقوط السوفيات والشيوعية وجد علييف ان شعبه المسلم سوف يقضي على حكمه الوارث لكل مساويء الشيوعيين فكان بحاجة لقوة خارجية يستند عليها لقمع شعبه ولضمان حكمه فكان ان تحالف مع الصهيونية العالمية واسرائيل. فمنذ بداية عقد التسعينيات ونظام حيدر علييف وابنه الهام من بعده قائم على القمع والقتل والسجن لكل ناشط متدين من الشيعة.

و قامت الحكومة بشن حملة اعتقالات ضد الشيعة وعلمائهم، حيث بلغ عدد السجناء السياسيين ٢٤٠٠ شخص، ٩٩بالمئة منهم من الشيعة، بتهم مثل لبس الحجاب أو رفع الاذان أو رفع رايات الامام الحسين بذكرى واقعة كربلاء.

وفي العام ٢٠٢٣ الحالي، تم اعتقال ١٨٠٠ شخص من العلماء الشيعة، وتم رميهم في السجون وتعذيبهم تحت حجة التعاطف الديني او احياء ذكرى عاشوراء او مهاجمة اسرائيل ومناصرة الشعب الفلسطيني. ،علماً انه لم يتم محاكمة اي شخص منهم حيث استشهد منهم ثمانين ناشطا تحت التعذيب..

ومن بين المعتقلين افراد كانوا يسعون للمصالحة بين الشعب والحكومة، وبحسب متابعين لقضية المعتقلين ان سبب سجنهم معاداتهم لإسرائيل، وعدم إظهار معاداتهم لإيران وهو ما تعتبره الحكومة انهم قد يتحولون في المستقبل الى اداة تؤثر على الجيل الصاعد وتعيده الى جذوره وثقافته الدينية وتحاول اخراجه من العلمانية التكفيرية التي فُرضت على هذا الشعب بالإكراه.

■ **الحرب الارمنية على الشعب الاذري**

مما لا شك فيه ان كل الشعب الاذري مناصر لحقوق الشيعة في ناغورنو كاراباخ، لكن هذه الحرب اشعلها الاميركيون في بداية استقلال اذربيجان عن الاتحاد السوفياتي في التسعينيات لاشغال الشعب عن مصير ثرواته من النفط والمعادن النادرة. ورغم ان الروس ساندو ارمينيا في العام ١٩٩٠ الا ان اميركا ايضا وقفت مع الارمن بشكل سري حتى احتلوا مناطق المسلمين. ثم ساندت الحكم الاذري لابتزازه حتى يبقى محتاجا للحماية الاميركية.

■ **الشيعة في اذربيجان وايران**

في الحرب الاولى بين المسلمين والارمن في منطقة (قره باغ)، اصدر الامام الخميني ﷺ انذاك أمراً الى قوات الحرس الثوري الايراني بالدخول الى اذربيجان ومساندة وحماية المسلمين، وعملت هذه القوات على تدريب ٥٠٠٠ من المسلمين، وكان بإستطاعتهم حسم المعركة وإفشال المخطط الاسرائيلي- الاميركي، الا ان حيدر علييف والد الرئيس الحالي الهام علييف والذي كان في ذلك الوقت رئيساً للجمهورية، قام بطرد ضباط الحرس الثوري الايراني تحت حجة ان تركيا ستقوم بتحرير الاراضي من قبل الارمن، وأصدر أوامر بالانسحاب من مناطق كثيرة وضعها تحت سيطرة الارمن وبدأ بعدها بحملة اعلامية شرسة ضد إيران واتهمها بأنها السبب في خسارة اذربيجان للحرب، معطيا اشارة اطلاق حملة زرع بذور الفتنة والكراهية بين ابناء الشعب الاذربيجاني ضد طهران.

وبحسب الوثائق الرسمية يدل برنامج مدون لعائلة علييف على حرب ناعمة كان قد بدأها حيدر ضد الشيعة وإيران بعد انتصار الثورة الاسلامية وذلك بهدف التصدي لتمدد الثورة، وتصديرها الى خارج ايران.

وطوال ٣٠ عاماً تقريباً، ظلت اذربيجان تتجاهل عزم ايران ومحور الممانعة مساعدتها في تحرير ارضها، فيما بقيت تُروج على ان ايران لديها علاقات تجارية وسياسية مع أرمينيا.

■ **في العام ٢٠٢٠ إندلعت الحرب مجدداً بين الارمن والاذاريين ليس بهدف تحرير (قره باغ)، ولكن لثلاثة اهداف وضعتها إسرائيل وحلف الناتو:**

اولها: احتلال اراض بالقرب من الحدود الايرانية.

الهدف الثاني: تموضع قوات الناتو وإسرائيل على الارض الاذاربيجانية وتحديداً عن الحدود مع ايران بهدف تحقيق خطة «توران الكبيرة»، وإحتلال ممر زنكزور الاستراتيجي، ومنع الشاحنات الايرانية المتجهة الى اوروبا لمحاصرتها إقتصادياً من خلال تطبيق خطة «كوبل ٣» الاميركية في القفقاز.

الهدف الثالث: تحريك الاحتجاجات المتزامنة في ايران لتحقيق التقسيم.

والى جانب العمل العسكري، عمد علييف على السعي لتسليم وسائل الاعلام الاذرية للاسرائيليين وكذا مراكز القرار في التربية والتعليم فعمد الاسرائيليين مباشرة الى تزييف التاريخ الاذري والى اختراق علاقة قومية مع تركيا والى اختراق حالة عداء قومية مع ايران علما ان في ايران واذربيجان شعب يملك اغلب الصفات المشتركة اللغوية والاثنية والتاريخية والدينية والثقافية. تجاهل علييف واعوانه الاسرائيليين كل ذلك وعمدوا الى تعميم ثقافة في المدارسة تسميها الصهيونية الاذرية بالطورانية التركية المعادية لايران وللتشيع الجعفري.

ايضا سعى علييف لتوطين تكفيريين عرب وشيشان ومن دول اسيوية في بلاده بهدف نشر مذهب السنة في البلاد، وإستعان بالسفارات العربية لتثقيف السنة، والانتقال بعدها الى تثقيف الشيعة بالثقافة السنية، وإيهامهم بأنهم أتراك ولكن الصفويين أجبروا أجدادهم على التشيع بحد السيف، وبذلك يكون تم تحويل الشيعة في اذربيجان الى سنة ومن بعدها الى الوهابية المعادية للشيعة ومن لم يقبل بذلك تتم تصفيته او إعتقاله.

منذ استقلال آذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، وجدت إسرائيل ضالتها في هذا البلد، بما يمتلكه من احتياطات كبيرة من النفط واليورانيوم، وموقعه الجيوسياسي لجهة حدوده مع ايران وتركيا واوروبا.

بدأت العلاقات الدبلوماسية ما بينهما في ٧ نيسان ١٩٩٢، وقد خالفت الدولة الأذربيجانية بهذه العلاقات، رأي وتطلعات أغلبية شعبها المناصر للقضية الفلسطينية.

خلال اندلاع الحرب بين أرمينيا وأذربيجان، قدمت إسرائيل كل أشكال الدعم التسليحي لسلطات باكو، خصوصاً على صعيد سلاح المدفعية، وفقًا لمذكرة دبلوماسية اميركية كتب في العام ٢٠٠٩، ونُشرت عبر موقع ويكيليكس، فإن الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف، فقد وصف علاقة بلاده بإسرائيل بالجبل الجليدي الذي تختفي تسعة أعشاره تحت سطح الماء.

وقد وصلت المبادلات التجارية بين اسرائيل واذربيجان الى سبعة مليارات دولار لصالح اسرائيل في حين لا تستورد اسرائيل من اذربيجان الا النفط واليورانيوم

هذا التعاون أساسه استيراد أسرائيل للنفط الأذربيجاني عبر تركيا، حيث تقدر بنصف حاجاتها النفطية.

ومن المعروف ان أذربيجان هي موطن لحوالي ٣٠ ألف يهودي، يقيمون بشكل أساسي في العاصمة باكو، ومستوطنة «قرميزي قوسوبي» في منطقة «قوبا» شمالي أذربيجان.

ولم يكتف الجانبان بالعلاقة التجارية والعسكرية فيما بينهما بل تعدته الى المجال الاستخباراتي، حيث تحولت آذربيجان الى قاعدة عسكرية وأمنية متقدمة للموساد على حدود ايران التي اعلنت بوضوح أنها لن تتحمل وجود اسرائيل على حدودها، وقد حذّرت باكو اكثر من مرة عبر الطرق الدبلوماسية، وبأنها ستتحمل عواقب انطلاق أي اعمال عدائية اسرائيلية من الاراضي الآذربيجانية.

المصدر: إسلام تايمز

■ مقالة/ الجزء السادس

أصـــول الفـقـه

■ المؤلف: احمد پاکتچی

مايزال الحديث عن النزعات الأصولية للصفرية في القرن ٢ه / ٨م، يبدو عسيراً نظراً لقلة المصادر، إلا أنه يمكن الحديث بشكل أسهل عن الفكر الأصولي لأتباع هذا المذهب في القرنين ٣و٤ه وبشكل خاص في الشرق الإسلامي. وقبل البدء بهذا الحديث، من الضروري التفكير بأن الصفرية هم من بين فرق المحكمة التي قلّ الاهتمام بحياتهم الثقافية برغم أهميتهم التاريخية، و في الروايات الباقية بهذا الشأن، يوجد غموض يجعل الاستفادة منها أمراً غير ممكن، إلا من خلال عملية تحليلية. والأساس الذي يستند إليه البحث هنا وُضع على أساس بنية التي اقترحها مؤلف هذه المقالة استناداً إلى تحليل معطيات الشيخ المفيد ومقارنتها بالمصادر الأخرى، رأى أن الخوارج ذوي النزعة الاعتزالية الذين قصدهم الشيخ المفيد والمؤلفين العراقيين المعاصرين له هم الصفريون في بلاد الجزيرة وغربي بحر الخزر وممثلوهم في العراق. ويستشف من مجموع كتابات الشيخ المفيد حول هؤلاء الصفرية، أنهم في مسألة نفي حجية خبر الواحد كانوا يقفون إلى جانب متقدمي المعتزلة و لم يكونوا يُقبلون على رواية الأخبار. و إن مضمون الكلام حول الاجتهاد والقياس في «زيادات أوائل المقالات» الذي لم يرد فيه ذكر لمعارضة الصفرية لاستخدام هذه الأساليب، هو غير دقيق وبنفس القدر بشأن المعتزلة.

وبغية استكمال المعلومات تجدر الإشارة هنا إلى رسالتين لعالم من المحكمة في القرن ٣ه (فيما يحتمل) من أهل تل عكبرا، هو أبو الفضل القرطلوسي، و هما الرد على أبي حنيفة في الرأي والرد على الشافعي في القياس. إن القرطلوسي الذي لم يفصح ابن النديم عن ارتباطه بمذهب الصفرية، هو ـ استناداً إلى التحليل ـ عالم من الصفرية العراقيين كان قد اتخذ في الرأي والقياس موقفاً منسجماً تماماً مع موقف متقدمي المعتزلة.

واستناداً إلى التحليل، فإنه من بين الأصوليين الصفرية المعروفين في النصف الأول من القرن ٤ه / ١٠م، أيضاً يجدر ذكر أبي بكر البردعي العالم القادم من أران والساكن ببغداد الذي كانت له مواقف قريبة من مواقف المعتزلة والذي دوّن الآراء الأصولية لمذهبه في أثر بعنوان الجامع في أصول الفقه.

■ ج)أصول الفقه لدى الإباضية

تعد نقطة الانطلاق في المذهب الفقهي الإباضي هي تعاليم جابر بن زيد (ت ١٠٣ه / ٧٢١م) من تابعي البصرة والذي يعدّ من تلامذة ابن عباس وبسبب دوره المصيري في تبلور فقه الإباضية، اكتسب اسم «أصل المذهب». وكما ورد في المصادر الرجالية، فقد ذُكر جابر بأنه فقيه ذو نزعة درايية لايتهرب من الإفتاء، ويقف إلى جانب أصحاب الرأي من أمثال الحسن البصري من شتى الجوانب، و مع وجود رواية عنه بواسطة ابن عمر تنصّ على أنه لايجوز في الفتوى أن يتم تخطي القرآن والسنة، فإنه لم يكن في رؤيته الأصولية ليمتنع عن استخدام الرأي والقياس بأسلوب المكيين وتلامذة حلقة ابن عباس في حالة فقدان نص من الكتاب والسنة.

وخلال النصف الأخير من القرن ٢ه / ٨م و في الوقت الذي كانت فيه النقاشات الأصولية قد احتدمت في الأوساط الدينية، كان الربيع بن حبيب بوصفه إمام الإباضية آنذاك وشخصية فاعلة في تشكل الإطار الرئيس للفقه الإباضي، يهتم بشكل أكبر بجمع الآثار، و لم يكن يبدي رغبة في البحوث الأصولية فيما يبدو.وبإزاء منهج الربيع فقد كان في نفس العصر أصحاب نظر يعارضون مواقفه أيضاً عُرفوا في تاريخ الإباضية بالأجنحة المنحرفة و لم‌تدم مدرستهم طويلاً.

وعلى رأس أولئك المعارضين، ينبغي أن نذكر أبا عبد الله بن يزيد الفزاري الذي اشتكى ـ في رواية ـ عن خسارة جناحه في مواجهة أصحاب الربيع؛ و إن احتمال كون الاسم الذي دوِّن خلال نسخ كتاب الدرجيني هو تحريف لاسم «عبدالله بن يزيد»، المتكلم الإباضي الشهير الكوفي الأصل الذي أقام ببغداد لفترة، احتمال قابل للركون إليه. و مع الأخذ بنظر الاعتبار أن بيئتي الكوفة وبغداد كانتا في النصف الثاني من القرن ٢ه ، مركزاً للتعاليم الأصولية لأصحاب الرأي، فإن افتراض وجود مدرسة إباضية في العراق بإزاء مدرسة الربيع المهيمنة بزعامة عبد الله بن يزيد كانت الرؤية الكلامية منها غالبة على آرائها، أمر جدير بالنظر. ويحتمل أن يكون طرح بعض المسائل من مقدمات الأصول مثل مسألة «مقدمة الواجب» و «اجتماع الأمر والنهي» قد أُنجزت في علم الأصول الإباضي في القرن ٢ه بواسطة هذه المدرسة. و في المصادر الإباضية التابعة للربيع منذ القرن ٣ه / ٩م و ما بعده، فقد وقف عبد الله بن يزيد على رأس معارضي الربيع.

و في القرن ٣ه ، و برغم هيمنة أتباع الربيع، كان الفقه الإباضي مايزال في حالة التبلور و في الحقيقة، فإنه قد اتخذ شكلاً مدوناً وثابتاً نسبياً منذ القرن ٤ه. ولدى المقارنة، نجد أن الفقه الإباضي المدون في القرن ٤ه كان قريباً جداً من المذاهب الفقهية لأهل السنة وبشكل خاص من مذهب مالك، وباستثناء نموذج محدود من النزعة الظاهرية بوصفها ميراثاً من الفقه المتقدم للمحكمة، كان بعيداً عن الخروج على القاعدة مقارنة بمذاهب أهل السنة. وكان الإباضية من أهل التدوين في هذه الفترة، شأنهم شأن مذاهب أصحاب الحديث المتقدمين ومنهم مالك، قد مزجوا في منهجهم الفقهي بين الاعتماد على المصادر الروائية وبشكل خاص السنة النبوية وبين الاستخدام المحدود للرأي والقياس. و في هذا الصدد جوبهوا أحياناً بمعارضة علماء لم يكونوا هم أنفسهم من أصحاب تدوين الجوامع الفقهية وكان بإمكان خصيصتهم هذه، أن تذكّر بمنهج أصحاب الحديث المتأخرين في التعامل مع الفقه المدون.

وبرغم أن ابن جعفر (ت ٢٨١ه / ٨٩٤ م) الذي يعدّ من أقدم مؤلفي الجوامع الإباضية اعتمد في موقفه النظري في جامعه على دليلي الكتاب والسنة فحسب، إلا أنه استناداً إلى إشارات في نفس الأثر و في مصادر إباضية أخرى، كان يتقبل في رؤيته العامة في التعامل مع أصول الفقه منظومة الأدلة الأربعة (الكتاب والسنة والإجماع والرأي). وعلى الطرف الآخر، فإن العالم المعاصر له، أبا المؤثر البهلاوي، وضمن تأكيده على أن الاستناد الفقهي في السنّة الإباضية ينحصر في الكتاب والسنة و «آثار أئمة المسلمين (الإباضية)»، عَدَّ ابن جعفر متطرفاً في العمل بالرأي وذمّه. ويلاحظ استمرار نهج ابن جعفر في كتاب الجامع لابن بركة البهلوي في أواخر نفس القرن والذي خصص قسماً وافياً في مقدمة الكتاب لبحوث أصول الفقه بأسلوب قريب من الآثار الأصولية المتداولة. و من سمات ابن بركة في نظرته الأصولية تجدر الإشارة إلى قوله في حجية أقوال الصحابة ووضعه القياس في منزلة تلي التوقيف.

ومنذ القرن ٦ه / ١٢م، و مع ازدهار الدراسات الكلامية ـ الأصولية في الأوساط الإباضية في المغرب، فقد تم تأليف آثار مستقلة في علم أصول الإباضية والتي كان أول نموذج معروف لها الأدلة والبيان في أصول الفقه لتبغورين بن عيسى، العالم النفوسي الذي عاش في النصف الثاني من القرن ٥ه. و في نفس المضمار، ألف عالم المغرب الشهير في النصف الثاني من القرن ٦ه ، أبو يعقوب الورجلاني كتابه الخالد في أصول الفقه العدل والإنصاف الذي كانت أهم الآثار الأصولية في القرون التالية شروحاً عليه وتلخيصات له وتلخيص لأحمد بن سعيد الشماخي (ت ٩٢٨ه / ١٥٢٢م) والذي كتب بنفسه شرحاً على ذلك المختصر.

و في عُمان و من الآثار الأصولية المستقلة في القرون الأسبق، يجدر ذكر الأنوار في الأصول لعثمان بن عبد الله الأصم، و من الآثار الأحدث فصول الأصول لخلفان بن جميل السيابي.

■ تمت

المصدر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى

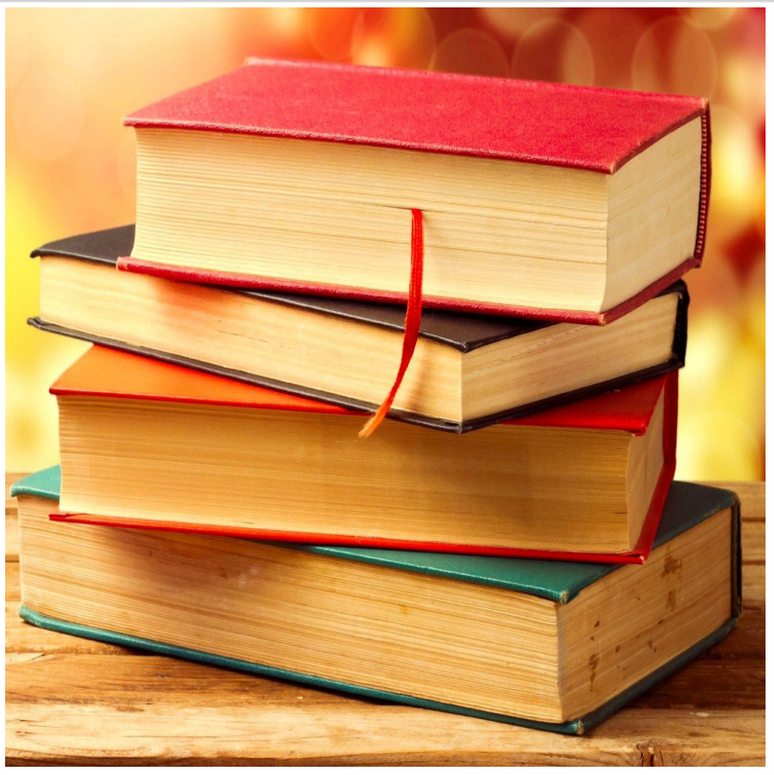

المحكّمة وأصول الفقه

■ الف) النظريات الأصولية الأولى في القرن الأول الهجري

برغم وجود اختلاف واسع بين شتى فرق المحكمة في وجهات النظر الدينية، ومنها في أصول الفقه والأساليب الفقهية، ينبغي القول إنه حتى سنة ٦٤ه / ٦٨٤م، لم يكن ممكناً وضع حدود دقيقة بين تلك النزعات. و فيما يتعلق بالتعاليم الفقهية ـ الأصولية للمحكمة الأوائل، يجدر القول إنه لم يكن في أوساطهم فقهاء فحسب، بل إن المحكمة أقدموا ومنذ ذلك الحين على عرض بعض النظريات العامة في الفقه تظهر من جهة دورهم في أوائل مراحل تبلور النظريات الأصولية، و من جهة أخرى تكشف تميّز مدرسة المحكمة بوصفها مدرسة مستقلة في تلك الفترة. وكمثال على ذلك، يستشف من بعض الروايات الشهيرة أن المحكمة الأوائل وإثر سوء الظن الشديد في الأحاديث الرائجة خلال عصر الصحابة المتأخرين وبالاستناد إلى الظواهر والأحكام القرآنية العامة، أصدروا أحكاماً قوبلت بالنقد من قبل بعض الصحابة. و في الحقيقة، فإن كلام الشيخ المفيد في الجمل (ص ٨٥) عن تهرب الخوارج من الآثار والأخبار واعتمادهم على ظاهر القرآن وإنكار «ما خرج عنه القرآن»، كان المقصود به هو هذه النزعات المتطرفة في أوساط المحكمة.

و مع حدوث انشقاق في صفوف المحكمة خلال العقد الثامن من القرن الأول الهجري وظهور فرق ذات نزعات متعارضة، كان الأزارقة يمثلون الجناح الأكثر تطرفاً بين المحكمة في آرائهم الفقهية ـ الأصولية، ويلاحظ في النقول المتناثرة عنهم في مصادر معرفة الفِرق، السعي إلى الكشف عن آرائهم المتطرفة، وبرغم أن لفينشتاين في دراسته احتمل أن تكون النزعة الظاهرية والهروب من السنة المنسوبين إلى المحكمة وبشكل خاص الأزارقة عرضاً مبالغاً فيه من قِبل معارضيهم للحطّ من قيمتهم. واستناداً إلى نقول الأشعري، فإن الأزارقة أنكروا جواز اجتهاد الرأي في الفقه، بينما كان الفريق المقابل لهم، النجدات ـ وكما هو اعتدالهم في بقية المجالات ـ يقبلون في أصولهم الفقهية شرعية استخدام الرأي.

■ ب) الصفرية وأصول الفقه

المحكّمة وأصول الفقه

■ مقالة

لـ«علماء الشيعة» القِدح المعلى في تطوير العلوم وبناء الحضارة

■ السيد رعد المرسومي

■ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

فيما يخص دور الشيعة الإمامة في الحضارة الإسلاميّة، فنورد ما ذكره المحقّق العلّامة الشيخ جعفر السبحانيّ في هذا الصدد في كتابه (بحوث في الملل والنحل)، (ج٦/ص٥٢٥ وما بعدها).إذْ يُبيّن أنّ الحضارة الإسلامية تستمد من الكتاب والسنّة، فكل من قدّم خدمة للقرآن لفظاً ومعنى، صورة ومادة فقد شارك في بناء الحضارة الإسلامية ومثله السنّة، فيبيّن أنّ لعلماء الشيعة الإمامية الدور الأساسي في ازدهار العلوم والفنون وكانوا في الطليعة من العلماء المشاركين في ذلك سواءً أكان ذلك في علم النحو أم علم الصرف أم علم اللغة والعروض أم علم التفسير أم علم الحديث والرجال أم علم الكلام أم علم الفلسفة أم علم الفقه أم علم العقليات أم غيرها من العلوم، فيبدأ بذكر الأدلّة على ذلك في عدّة نقاط، نوردها لك مع الاختصار بحسب ما يسع المقام.

١- قدماء الشيعة وعلم النحو:

إنّ دراسة القرآن بين الأمة ونشر مفاهيمه، يتوقّف على معرفة العلوم الّتي تعد مفتاحاً له إذ لولا تلك العلوم لكانت الدراسة ممتنعة، ونشرها في ربوع العالم غير ميسور، جدّاً. بل لولا هذه العلوم ونضجها لحرم جميع المسلمين حتّى العرب منهم من الاستفادة من القرآن الكريم. لأنّ الفتوحات فرضت على المجتمع العربي الاختلاط مع بقية القوميات وسبّب ذلك خطراً على بقاء اللغة العربية وكان العرب عند ظهور الإسلام يعربون كلامهم على النحو الّذي في القرآن إلاّ من خالطهم من الموالي والمتعرّبين، ولكن اللحن لم يكثر إلاّ بعد الفتوح وانتشار العرب في الآفاق فشارع اللحن في قراءة القرآن فمست الحاجة الشديدة إلى ضبط قواعد اللغة(جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٢١٩) .

فقام أبو الأسود الدؤلي بوضع قواعد نحوية بأمر الإمام أميرالمؤمنين؈ فأبو الأسود إمّا واضع علم النحو أو مدوّنه وكان من سادات التابعين، صاحب عليّاً وشهد معه صفين. ثمّ أقام في البصرة. يقول الشيخ أبو الحسن سلامة الشامي النحوي: إنّ علياً دخل عليه أبو الأسود يوماً. قال: فرأيته مفكّراً، فقلت له: مالي أراك مفكّراً يا أمير المؤمنين؈؟ قال: إنّي سمعت من بعض الناس لحناً وقد هممت أن أضع كتاباً أجمع فيه كلام العرب. فقلت: إن فعلت ذلك أحييت أقواماً من الهلاك فألقى إليّ صحيفة فيها: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف. فالاسم ما دلّ على المسمّى، والفعل ما دلّ على حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى وليس باسم ولا فعل وجعل يزيد على ذلك زيادات قال: واستأذنته أن اصنع في النحو ما صنع فأذِن وأتيته به فزاد فيه ونقص، وفي رواية أنّه ألقى إليه الصحيفة وقال له: انح نحو هذه فلهذا سمّي النحو نحوا (حسن الصدر: تأسيس الشيعة ٥١).

ومن المعلوم إن هذه القواعد لم تكن تسد الحاجة الملحّة. ولكن أبا الأسود قام بإكمالها وضبطها وبتمييز المنصوب من المرفوع والاسم من الفعل بعلامات نسمّيها الاعراب فالروايات مجمعة على أنّ أبا الأسود (وهو شيعي المذهب توفّي سنة ٦٩) إمّا مدوّن علم النحو أو واضعه وأضحى ما دوّنه مصدراً لهذا العلم في العصور اللّاحقة وهناك كلام لابن النديم دونك لفظه. يقول:

قال محمّد بن إسحاق: زعم أكثر العلماء أنّ النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأنّ أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؈ .

ثمّ نقل عن الطبري وقال: انّما سمّي النحو نحواً لأنّ أبا الأسود الدؤلي قال لعلي؈ وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو قال أبو الأسود: واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع، فسمّي ذلك نحواً(ابن النديم: الفهرست ٦٦) .

٢- وإذا كان أبو الأسود الدؤلي واضعاً للنحو فالخليل بن أحمد الفراهيدي هو المنقّح له والباسط له. قال أبوبكر محمّد بن الحسن الزبيدي: والخليل

بن أحمد، أوحد العصر، وفريد الدهر، وجهبذ الأمة وأستاذ أهل الفطنة الّذي لم ير نظيره ولا عرف في الدنيا عديلة، وهو الّذي بسط النحو ومدّ اطنابه وسبب علله وفتق معانيه وأوضح الحجاج فيه، حتّى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى ابعد غايته... نذكر من خدم علم النحو من قدماء الشيعة فقط منهم.

١- عطاء بن أبي الأسود: قال الشيخ الطوسي في باب أصحاب الحسين بن علي: ومنهم ابن أبي الأسود الدؤلي. وقال الحافظ السيوطي في الطبقات: عطاء، استاذ الأصمعي وأبو عبيدة. (تأسيس الشيعة ٦٥) .

٢- أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي الكوفي: قال السيوطي: هو أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو وسمّاه الفيصل وهو أستاذ الكسائي والفرّاء(تأسيس الشيعة ٦٧) .

قال النجاشي: روى هو وأبوه عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ وله كتاب الوقف والابتداء، وكتاب الهمز، وكتاب اعراب القرآن. (النجاشي: الرجال ٢ / ٢٠٠ برقم ٨٨٤) .

٣- حمران بن أعين أخو زرارة بن أعين: كان نحوياً إماماً فيه، عالماً بالحديث واللغة والقرآن.

٤- أبو عثمان المازني: بكر بن محمّد: قال النجاشي: كان سيد أهل العلم بالنحو والعربية واللغة ومقدمته بذلك مشهورة، وكان من علماء الإمامية.

٥- ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق السكيت: كان مقدّماً عند أبي جعفر (الجواد) وأبي الحسن (الهادي) وكانا يختصّانه.

٢- قدماء الشيعة وعلم الصرف:

إنّ أوّل من دوّن الصرف أبو عثمان المازني وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو، كما ذكره في كشف الظنون، وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنّي المتوفّي في ٣٩٢ هـ (كشف الظنون ١ / ٢٤٩ مادة «كافية»).

٣- قدماء الشيعة وعلم اللغة:

ونريد بعلم اللغة، الاشتغال بألفاظ اللغة من حيث أُصولها، واشتقاقها، ومعناها وهو يطلب لنفسه تأليف معاجم لغوية إمّا في موضوعات خاصّة كالخيل والشاة والوحوش والإنسان فقد ألّف حولها كتب تحتوي كلّ منها أسماء الحيوانات وأعضائها، ومن الإنسان أعضائه وأسماؤه. أو موضوعات عامة وأوّل من ألّف في القسم الثاني هو:

١- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي: سيد أهل الأدب، هو أوّل من ضبط اللغة وأوّل من استخرج علم العروض إلى الوجود. (آداب اللغة العربية ٤٢٧ ـ ٤٢٨) .

٤- قدماء الشيعة وطرائف الشعر:

لا نريد من الشعر في المقام، الألفاظ المسبوكة، والكلمات المنضّدة على أحد الأوزان الشعرية. وانّما نريد منه ما يحتوي على المضامين العالية، في الحياة ويبث روح الجهاد في الإنسان أو الّذي يشتمل على حجاج في الدين أو تبليغ للحق. وعلى مثل هذا الشعر بنيت الحضارة الإنسانية وهو مقياس ثقافة الأمّة ورقيّها وله خلود عبر القرون لا تطمسه الدهور والأيّام .

وإليك أسماء قليل من شعراء الشيعة.

١- قيس بن سعد بن عبادة:

وهو سيد الخزرج، الصحابي الجليل، كان زعيماً مطاعاً، كريماً ممدوحاً، وكان من شيعة علي ؟ع؟ .

٢- الكميت (٦٠ ـ ١٢٦):

وهو الكميت بن زيد شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيّامها من شعراء مضر. وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقد حظى بتقدير الأئمة لا صحاره بالحق، ولجهاده في سبيله، وهاشمياته المقدّرة بـ ٥٧٨ بيتاً أخلد ذكراه في التاريخ وهي مشتملة على ميمية وبائية ورائية وغيرها.

٣- السيد الحميري (ت ١٧٣):

أبو هاشم إسماعيل بن محمّد الملقّب بالسيد، الشاعر المعروف، ومن المكثرين المجيدين، ومن الثلاثة الذين عدّوا أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام وهم «السيّد» و«بشار» و «أبو العتاهية».

٤- دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦):

أبو علي دعبل بن علي الخزاعي وهو من بيت علم وفضل وأدب.

٥- قدماء الشيعة وعلم التفسير:

إنّ مدرسة الشيعة منذ أن ارتحل النبيّ الأكرمﷺ إلى يومنا هذا، أنتجت تفاسيراً على أصعدة مختلفة، وخدمت الذكر الحكيم بصور شتّى، فأتى بوجه موجز، لما ألّف في القرون الإسلامية الأولى .

ولقد ألّف أصحابنا في بداية التدوين كتباً في ذلك المضمار، نذكر قليلًا من كثير .

١- غريب القرآن: لأبان بن تغلب بن رباح البكري (ت ١٤١).

٢- غريب القرآن: لمحمّد بن السائب الكلبي من أصحاب الامام الصادق ـ عليه السلام.

٣- غريب القرآن: لأبي روق، عطية بن الحارث الهمداني الكوفي التابعي، قال ابن عقدة: كان ممّن يقول بولاية أهل البيت.

٦- قدماء الشيعة وعلم الحديث:

وممّا يدلُّ على اهتمام الشيعة بعلم الحديث وتدوينه ما تراه في سيرة أمير المؤمنين؈ في هذا الصدد، إذْ قام الامام أمير المؤمنين علي؈ بتأليف عدة كتب في زمان النبي، فقد أملى رسول اللّهﷺ كثيراً من الأحكام عليه وكتبها الامام واشتهر بكتاب علي وقد روى عنه البخاري في صحيحه في باب «كتابة الحديث». وباب «أثم من تبرّأ من مواليه». وقد تبعه ثلّة من الصحابة الذين كانوا شيعة الامام وإليك أسماء من اهتمّ بتدوين الآثار وما له صلة بالدين وإن لم يكن حديث الرسولﷺ.

١- قام أبو رافع صحابي الرسول ؟صل؟ بتدوين كتاب السنن والأحكام والقضايا.

٢- قام الصحابي الكبير سلمان الفارسي المتوفى سنة ٣٤ بتأليف كتاب حديث الجاثليق الرومي الّذي بعثه ملك الروم بعد وفاة الرسولﷺ قال الشيخ الطوسي: روى سلمان حديث الجاثليق الّذي بعثه ملك الروم بعد النبيﷺ (الطوسي: الفهرست ٨) .

٣- وألّف الصحابي الورع أبو ذر الغفاري المتوفّى سنة ٣٢ كتاب الخطبة يشرح فيها الأمور بعد رسول اللّهﷺ ((الطوسي: الفهرست ٥٤)) .

هذا ما يرجع إلى الصحابة من الشيعة وأمّا الشيعة من غير الصحابة أعني التابعين وتابعي التابعين منهم، فقد قام لفيف منهم بتدوين السنّة إلى عصر الغيبة الكبرى، قد تكفّل بذكرهم وتأليفهم معاجم الرجال قديماً وحديثاً وإليك عرضاً موجزاً من محدّثي الشيعة ومؤلّفيهم في القرن الأوّل وبداية الثاني. وهناك عدة من الشيعة لهم الدور البارز في هذا الصدد منهم...

المصدر: الأئمة الإثنا عشر

الآفاق
• السنة الثانية
• الـ ٤٠
• الإثنين ٧ ربيع‌الثاني ١٤٤٥ هـ‌ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمی
• مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفی اویسی
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

شعر وقصيدة

قصيدة وفاة السيدة المعصومة عليها السلام

شهيدة الحنين

تالله نـــارُ الشوقِ مـا يُطفيها
إنْ لم يَزُلْ جمرُ النَّوى يُذكيهـا
إنْ يسلِبِ الرُّوحَ المهنَّدُ، فالنَّـوى
في كـــلِّ آنٍ حـــدُّهُ يَفريهـــا
جـــارت عليها النَّائباتُ فشَتَّتَت
شمْلَ الأحبَّـــةِ بعد قتلِ أبيهـــا
وتجرَّعَت غُصصَ الأسى لو أنَّها
صُبَّت على الأيَّـــام لا تُبقيهـا
لولا الحنينُ لما نـــأت عن دارِها
دارٍ تَنَزَّلتِ المـــلائـــكُ فيهـــا
رَحَلَت ونـارُ الشوق تُلْهبُ قلبَها
لِلقا الرِّضا مولى الأنـامِ أخيها
لكنَّ (ساوةَ) بَدَّدَت آمـــالهـا
غَدَرَت بإخوتِهَا وَمَـــنْ يَحميها
فَمَشَت إلى (قمٍّ) تجودُ بنَفْسِها
تبكي الحنينَ وعينُـــهُ تبكيهـــا
وصلت وكان الكلُّ يرقُبُ رَحْلَهَا
واستُقبلت بالرَّحْبِ مِن أهليهـا
عاشت لأيـــام قلائلَ تشتكي
شوقاً وسُقماً وافتِقَـــادَ ذَوِيها
لكنَّهـــا كانت معـــزَّزةً فلـــم
تَرَ شـــامِتاً بعيونِـــهِ يرميها
وَمَضت ولكنْ لـــم يُسوَّدْ مَتْنُهَا
فَسِياطُ زَجْرٍ لم تكنْ تُؤذِيهـــا
لمْ تُدمِ مِعصَمَها القيودُ وما رَأَتْ
فوق الرِّمـاحِ يُشالُ رأسُ أخيها
لم تُسْبَ فوقَ العُجْفِ من نُوقِ العدا
كـــلا ولا حُدِيَت بِسبِّ أبيهـــا

وكتب عبدُ ساداته: الدر العاملي

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت:

يُعَدّ هذا المجمع مركزاً مهّماً من مراكز تحقيق التراث، ويقف في الرعيل الأوّل في العراق، إذ يمتاز بعدّة ميزات تهمّ المحقق والتحقيق، فهو يزوّد المحققين بما يحتاجونه من نفائس المخطوطات وبما يعينهم على تذليل الصعاب في ذلك السبيل، كما يلمّ شملهم ويستقبل نتاجاتهم، إضافة إلى فتح باب العمل المشترك مع المؤسسات العلمية والمحققين.

وقد استقطب المجمع الكثير من المحققين الحوزويين والأكاديميين في داخل العراق وخارجه، ونتج عن ذلك مجموعة كبيرة من الكتب المحققة حول تراث أهل البيت ؟عهم؟ وكانت كلّ هذه الإنجازات بفضل رعاية العتبة الحسينية المقدّسة على مُشرِّفها آلاف التحية والثناء وتوجيهات الأمين العام سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، واهتمامه الكبير بإحياء تـراث أهل البيـت عليهم السلام.

▪ مقالة/ الجزء الثالث والأخير

الخاتمية والمرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام

نقد آراء د.سروش

▪ آية‌الله الشيخ جعفر سبحاني/ ترجمة: السيد حسن مطر

▪ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

المحور الثالث: دور الأئمة في حفظ الشريعة وصيانتها

يذهب الدكتور سروش إلى أنه لا دور للأئمة في ذلك؛ لأنّ الشيعة لا يمتلكون شيئاً زائداً عمّا عند الآخرين، فالكلّ في الهواء سواء! بل إنّ ما عند الآخرين في العلوم والعرفان أكثر من الذي نراه عند الشيعة. وقال في ذلك: «يجرنا الكلام إلى تساؤل عن سمة وصفة حماة علم النبي والمستحفظين على الشريعة، وهو ما أعطيتموه لأئمة الشيعة، واعتبرتم الإمامة لذلك واجبة، واعتبرتم الإمام الغائب هو المستحفظ المعاصر. وعليه لابد أن تبينوا لنا ما هو الشيء الذي احتفظ به هؤلاء الحفظة، وخصّوا به الشيعة، من أمور يفتقر إليها سائر المسلمين؟».

وها هنا نستعرض ادعاء الكاتب باختصار ضمن محورين:

١ـ صيانة الأئمة الأحد عشر للشريعة.

٢ـ صيانة الإمام المهدي عجل الله فرجه لها في عصر الغيبة.

في ما يتعلق بالمحور الأول نقول: إنّ جميع المسلمين حول العالم، والبالغ عددهم حالياً ملياراً وأربعمائة مليون مسلم، يفخرون بأمرين، كانت صيانتهما على عاتق الأئمة المعصومين ، وهما:

١ـ القرآن الكريم الذي نزل من عند الله بقراءة واحدة، ولكنه صار يُقرأ؛ بسبب تشتُّت الصحابة، واختلاف لهجات العرب، بسبع قراءات أو عشرة. ونحن نعلم بالضرورة أن القراءة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة. وعليه لا تصح إلا قراءة واحدة من بين هذه القراءات. وإن سائر القراءات لا ربط لها بالوحي الإلهي من قريب أو بعيد. وقد قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة». وإنّ هذه القراءة الصحيحة والرسمية للقرآن هي تلك التي رواها حفص، عن عاصم، عن عبد الرحمن السَلمي، وهي قراءة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ـ سنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من قوله وفعله وتقريره. وقد انتقلت إلى المسلمين من خلال كتاب علي، وأحاديثه، وروايات الأئمة عن النبي، وحفظتْ بهذه الطريقة؛ وذلك لأن جهاز الدولة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم رواية الحديث، ومنع كتابته، وعمّم قراراً وسنّ قانوناً بعدم نقل غير القرآن الكريم، إلا في موارد خاصّة. وقد استمر هذا المنع لقرن كامل من الزمن، وهي مدّة طويلة، ولسنا في وارد الخوض في أسبابها.

فإذا لم يكتب الحديث لمدة مئة سنة، وتمّ مع ذلك تعطيل تعليم وتداول الحديث، يكون مصير هذا الحديث معلوماً. وفي هذا الخضم زاد جماعة من اليهود والنصارى المتظاهرين بالإسلام، من قبيل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وتميم الداري (قاصّ المدينة)، وعبد الله بن سلام، وغيرهم، الكثير من الروايات الإسرائيلية والنصرانية ضمن الأحاديث الإسلامية، ولا زال التراث الإسلامي والمسلمون أنفسهم يعانون من ويلاتها.

ومن ذلك: أسطورة الغرانيق، التي شكّلت أساساً لكتاب «الآيات الشيطانية»، للمرتد الهندي سلمان رشدي. وكذلك الروايات التي تثبت التجسيم والتشبيه والجبر، التي امتلأت بها كتب الصحاح. وقد أشرنا إلى جانب منها في كتابنا «الحديث النبوي بين الرواية والدراية»، إلا أن هذه المقالة لا تسع للتعرُّض لها، وإشباعها بالبحث والتنقيب.

إلا أنّ الشيعة، وتبعاً لإمامهم علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يعيروا اهتماماً لهذا النهي، ولم يأخذوا منع تداول الحديث على محمل الجد. فمنذ اليوم الذي رحل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى عصر الغيبة كان اهتمام الأئمة بنشر الأحاديث والتعاليم الدينية، فكان لهم بذلك الفضل الكبير على الإسلام والمسلمين، حيث لعبوا في ذلك دوراً بارزاً في حماية وصيانة سنّة النبي من الاندثار. وليس هناك مَنْ ينكر عليهم ذلك. ولا يمكننا أن ندرك ذلك الدور الذي لعبه الأئمة المعصومون في الدفاع عن السنة النبوية إلا عندما نقف على الكمّ الهائل من الأحاديث التي تمّ وضعها في عصر بني أمية.

■ المرسوم الحكومي الداعي إلى وضع الحديث

لقد عمد معاوية بن أبي سفيان، من خلال إصدار مرسومين، إلى تشجيع المحدِّثين على وضع الحديث في فضائل عثمان، ومن ثم أمر في مرسومه الثاني بتوسيع رقعة وضع الأحاديث، لتشمل فضائل أبي بكر وعمر.

فجاء في مرسومه الأول: «انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه، وعشيرته».

وهكذا كان، وأخذت الروايات تروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في فضل عثمان، وترسل إلى البلاط الأموي، لتغدو وثيقة يتم الحفاظ عليها في أرشيف البلاط. وحيث كان معاوية يجزل العطاء لمن يروي رواية ولو واحدة في فضل عثمان، فكان يعطي الكثير من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه، في العرب منهم والموالي، انتشرت عملية وضع الروايات في جميع البلاد الإسلامية، وأخذ المتهالكون على حطام الدنيا يتنافسون فيما بينهم لنيل الحظوة عند معاوية، فكثرت الروايات المروية عن النبي في فضل عثمان، وزادت على فضائل غيره، فخشي معاوية الفضيحة وانكشاف أمره ـ وفي ذلك نقض لغرضه ـ فأردف مرسومه الملكي الأول بمرسوم آخر جاء فيه: «إنّ الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجهٍ وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقضٍ له في الصحابة؛ فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله».

ومن خلال الالتفات إلى هذا النوع من الروايات، التي تعمل على تحريف الحقائق، يمكننا أن ندرك حجم الخدمة التي قام بها الأئمة المعصومون في الدفاع عن الإسلام المحمدي الأصيل، والعمل على صيانته وحمايته.

لقد أشرنا حتى الآن ـ بشكل مختصر للغاية ـ إلى الجهود الثقافية لأئمة الشيعة. وأما في المجالات الأخرى فقد مثلّت خلافة الإمام علي عليه السلام صورة أخرى لأيام الرسالة النبوية، وتمكّن إلى حدٍّ ما من إنقاذ المجتمع الإسلامي من السقوط في الإفراط والتفريط. ولكن الأمويين عمدوا بعد استشهاده إلى تشويه وجه الإسلام الناصع. وقد وصل الأمر بيزيد بن معاوية؛ بوصفه خليفة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، إلى إنكار الوحي، وكان شعاره: «لا خبر جاء، ولا وحي نزل». ومع ذلك لم ينبس أحدٌ ببنت شفة. واستولى سكوت مطبق على المجتمع. وخيّم صمت أقرب ما يكون إلى صمت الموتى. الأمر الذي اضطر معه الإمام الحسين عليه السلام إلى التضحية بنفسه وأهل بيته من أجل صعق الأمة الإسلامية وإعادة الحياة في جسدها. وهذا ما تحقق بالفعل، فسرعان ما أخذت الثورات تنطلق بشررها لتدك عروش الظالمين.

ثمّ أخذ كلّ واحد من الأئمة المعصومين بمحاربة الإفراط في عصره، ومواجهة الانحرافات وعدم فهم الدين بشكله الصحيح. وكانوا بذلك يدافعون عن الإسلام الحنيف، والقرآن الكريم، والسنة النبوية. ومن هنا كانوا يتعرضون للسجن والنفي، وحتى القتل والشهادة.

يشهد التاريخ بأنّ الأئمة المعصومين كانوا يغتنمون كل فرصة لنشر الشريعة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها، باذلين في ذلك قصارى جهودهم. قال الحسن بن علي الوشاء: شهدت في مسجد الكوفة تسعمائة محدّث، كلهم يقول: «حدثني جعفر بن محمد». كما أن أبا حنيفة، رغم ما يحمله من المباني غير الصحيحة، يعترف ويذعن بفضل وعلم الإمام الصادق عليه السلام، واشتهرت عنه عبارة: «لولا السنتان لهلك النعمان»، في إشارة منه إلى السنتين اللتين درس فيهما على يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وللأسف الشديد لا يسع المجال في هذه المقالة إلى استعراض جميع خدمات الأئمة للدين والشريعة. ولكننا نرجع القارئ الكريم إلى كتاب العلامة السيد مرتضى العسكري عليه السلام في هذا المجال؛ ليتضح له مقدار الخدمة التي قدّمها الأئمة للدين الإسلامي الحنيف، ودفاعهم عن حياض الشريعة المقدسة.

إنّ عقائد الشيعة مفعمة بتنزيه الله عن التجسيم، ووصفه بالعدل. وبعكس ذلك نجد عقائد الطرف المقابل تضج بالتجسيم، وعدم تنزيه الله بالعدل. ومن باب المثال: يمكنكم الرجوع إلى كتابين في التوحيد، صدرا في قرن واحد، ويمكنكم أيضاً المقارنة بينهما، وهما:

١ـ توحيد ابن خزيمة (٣١١هـ)، الذي يروي أحاديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وفيها ما فيها من التجسيم، وكون الله في جهة، ونسبة الله إلى عدم العدل، مما يثبت أنه استبدل الأحاديث الإسلامية بالروايات الإسرائيلية.

٢ـ توحيد الصدوق (٣٨١هـ)، وهو مفعم بتنزيه الله، ووصفه بما يليق، من العدل وغير ذلك من صفات الكمال والجلال.

كما أنّ الكتاب الأول لم يُبتلَ بمشكلة التجسيم والتشبيه فحسب، بل هناك الكثير من أحاديث الجبر أيضاً. وهذا ما ابتُلي به أيضاً كلٌّ من صحيح البخاري، وصحيح مسلم، فقد سلكا ذات الطريق التي سلكها ابن خزيمة بعدهما.

وفي ما يتعلق بمسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه فالأمر مختلف. فالتوقع من الولي الغائب لا يمكن أن يكون كالتوقع من الولي الظاهر، ولكنه مع ذلك يقوم في غيبته بنفس ما كان يقوم به صاحب موسى من الأعمال التي لا يمكن للإنسان العادي القيام بها، بل ولا يمكنهم الوقوف على كنهها وأسبابها. فصاحب موسى قام بخرق السفينة، دون أن يدرك ربان السفينة والراكبون فيها الحكمة من ذلك، ولكن نتيجة عمله كانت في صالح أصحاب السفينة. وهكذا الأمر بالنسبة إلى الجدار الذي كان يوشك أن ينقضّ فأقامه؛ ليبقى كنز اليتيمين في حرز حريز. وفي ما يتعلق بالحكمة من غيبة الإمام، وفوائد وجوده بيننا وإنْ لم يكن ظاهراً، يمكن الرجوع إلى الكتب المصنَّفة في هذا المجال. وقد أثبتنا دوره في الحفاظ على الأسس، والدفاع عن الثوابت.

المحور الرابع: تحرير العقل البشري بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

يفهم من كلامه أنه يذهب إلى أنه: «بعد ختم النبوة ورحيل خاتم الرسل يكون الناس قد أوكلوا إلى أنفسهم في كلّ شيء، وخاصة في فهم الدين، وأنه لم تعد هناك من حاجة إلى يدٍ سماوية تأخذ بأيديهم، وتعلمهم كيف يرفعون خطواتهم، ولن يكون هناك نداء سماوي يهديهم إلى التفسير الصحيح للدين، ويصونهم من الخطأ في الفهم».

«إنّ الشيعة بدأوا ممارسة هذه الحرية على نحو مباشر، دون تدخل من السماء، منذ بداية عصر غيبة الإمام المهدي، وأما سائر المسلمين ـ على حدّ تعبير إقبال اللاهوري ـ فقد بدأوا ممارسة هذه الحرية على المستوى العملي منذ رحيل النبي محمد صلى الله عليه وآله».

وهنا نذكّر بأنّ العقل يشكل واحداً من الأدلة الأربعة التي يؤكد عليها الفقه الشيعي. ولكن المهم حالياً هو بيان مساحة العقل. إنّ العقل في ما يتعلق بالعقائد حجّة بلا نزاع. والكل يقرّ ذلك ويذعن به. ولكن في ما يتعلق بالأحكام العملية والفرعية لا يمكن للعقل أن يكون حجّة، إلا في رقعة خاصة، تعرف باسم الحسن والقبح العقلي، وأما في غير هذا المورد فعلى العقل ـ إلى يوم القيامة ـ أن يستمدّ العون من الوحي الإلهي، وإلاّ كان بحكم القرآن الكريم من أحكام الجاهلية.

إنّ ما يقوله الكاتب من أنّ المجتمع البشري بعد رحيل النبي الأكرم ليس بحاجة إلى إمام معصوم، وإنما عليه مواصلة مسيرة الحياة في هدي العقل، تترتب عليه تبعات سيئة؛ وذلك لأن إيكال الحياة الفردية والاجتماعية إلى العقل العام، لا يؤدي إلا إلى (الفوضوية في المعرفة). فإلى أيّ عقل عام يتمّ إيكال بيان الوظائف العملية؟ هناك حالياً الكثير من المذاهب والمدارس الفكرية، الأعم من المادية والروحية، وكلّها تدّعي أن لها وحدها، ودون غيرها، الحقّ في رسم طريقة الحياة للمجتمع، وقيادته إلى السعادة، من قبيل: الاشتراكية؛ والشيوعية؛ والليبرالية؛ والوجودية، إلا أنّ هذه العقول العامة لم تتمكن حتى الآن من الوصول إلى إجماع بشأنّ مقدمات الاقتصاد، فضلاً عن هداية المجتمع الإنساني. فهل إيكال الناس إلى هداية بعض الصلحاء، الذين يشهد التاريخُ وسيرتُهم على تقواهم وطهرهم وعلمهم ومعرفتهم أفضل أم توجيه الحياة الإنسانية إلى أودية تختلط وتزدحم فيها مئات المدارس والمذاهب الفلسفية التي تدعي هداية الإنسان، فلا يحصل على المستوى العملي سوى التخبّط في مختلف الأزمات والمشاكل الحادة؟! كلنا نعلم مقدار الدماء التي سفكت على يد «لينين» و«استالين» من خلال طرحهما فكرة المذهب الاشتراكي، ومدى الرعب الذي استولى على قلوب الناس في هذه الفترة، التي قلما شهد التاريخ مثيلاً لها. وهكذا الأمر بالنسبة إلى النازية في ألمانيا، فهل استطاعت أن تترجم مدعاها في إسعاد الشعب الألماني على أرض الواقع أم أنها فاقمت من الأزمات، من خلال بذرة الشقاق التي زرعتها بين شعوب العالم، فأحيت بذلك العنصرية والعصبية من جديد؟!

إضاءات من الماضي المشرق

١ـ سماحة الدكتور سروش..، إنّ جميع أصدقائكم يحتفظون لكم بذكريات مشرقة. فأنتم من خرّيجي المدرسة العلوية في طهران، والمعروف عن طلابها أنّ الإيمان والأخلاق منصهر في وجودهم، وقد وقع حمل مسؤولية إدارة النظام في الماضي والحاضر على عاتقهم.

٢ـ في بداية عقد الستينات توجّهنا برفقتكم ورفقة صديقنا العزيز الدكتور حداد عادل وعدد آخر من الشخصيات إلى لندن؛ للمشاركة في مؤتمر (الإسلام والوطنية)، بدعوة من الراحل (كليم صديقي)، وقد شاهدتُك بأمّ عيني وأنت مشغول بتلاوة الأدعية بعد أداء فريضة الصبح.

٣ـ وفي الاجتماع السنوي للجنة أمناء (بنياد دانشنامه جهان إسلام) كنتم عند أداء فريضة الظهر والعصر آخر من يغادر المصلى؛ بسبب تقيّدكم بأداء التعقيبات.

٤ـ وفي مناظرة كانت لكم مع الأستاذ إحسان طبري بمعية الشيخ مصباح يزدي، علا نجمكم عندما قال الأستاذ إحسان طبري في تعريف المادة: «الموجود مادة»، فأجبته قائلاً: إنّ التعريف من مقولة الماهيات، دون الوجودات.

٥ـ في منزل الشيخ فاضل ميبدي، وبعد بحث طويل حول (القبض والبسط)، قلتُ لكم: إن عليكم أن تملأوا الفراغ الذي حصل في الجامعة؛ بسبب استشهاد الشيخ مطهري، من خلال التدريس، وإلقاء الخطب، وأن تبقوا بين المتديّنين، لا في يد الآخرين؛ لأنهم لن يبقوا إلى جانبكم إلا لأيام معدودات. وهنا نقول: أين هذا الماضي المشرق من الكلمات التي صدرت عنكم مؤخّراً في التشكيك بأسس وأصول التشيّع؟!

أختتم كتابة هذه الرسالة في ذكرى ولادتكم في شهر آبان من العام الجاري. وهذا يعني مرور ستين ربيعاً من فصول عمركم (من ١٣٢٤ إلى ١٣٨٤). وقد جاء في المثل الفارسي: «چون كه شصت آمد نشست آمد». وعليه من الأفضل لكم أن تعيدوا النظر في آرائكم.

انتهت

المصدر: نصوص معاصرة، العدد الواحد والعشرون السنة السادسة، شتاء ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

مؤسسة الذريعة إلى احياء تراث الشيعة

تيمنا بذكرى السيرة العلمية للعلامة الجليل محيي تراث الشيعة الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره وتتميما لجهوده في إحياء تراث الشيعة جاءت فكرة تأسيس هذه المؤسّسة في مدينة باب علم النبي ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام وبرعاية صاحب العطف والحنان مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه لكي تسير على خطاه وتخدم التراث الشيعة خدمة جليلة. إذ نشأت قناعة تامة لدينا بتأسيس مؤسّسة متخصصة لإحياء التراث الشيعي في مدينة النجف الأشرف حيث مرقده الشريف ومضجعه النوراني، للاستفادة من المتخصصين من طلاب الحوزة العلمية والجامعات وأساتذتها ومن ذوي الخبرة في إحياء التراث وتحقيق المخطوطات. فهي مؤسسة شخصية غير حكومية متخصصة تعنى بتحقيق تراث الشيعة في مختلف العلوم الإسلاميّة سيما علم الحديث والمعارف، اعتمادا على ملاك حوزي في الغالب من طلاب البحث الخارج والسطوح العليا. وانطلقت اعمال المؤسسة في ذكرى وفاة الشيخ آقا بزرك الطهراني عام ٢٠٢٢ لتحقيق تراث علمائنا الابرار وصدر عنها كتابان لغاية عام ٢٠٢٣م.

المبتغى والمسعى

يتمثل الهدف الرئيسي من هذه المؤسسة خدمة الباحثين والمحققين والمراكز التراثية من خلال:

-تشكيل أرشيف وخزانة لجميع المخطوطات الشيعية التي تم الحصول عليها ورفعها على الموقع خدمةً للباحثين والمحققين، وقد تم لحد الآن قريب ٥ آلاف مخطوطة وتتزايد يوما بعد يوم ان شاء الله.

-كتابة فهرس الكتروني شامل لجميع مؤلفات الإمامية والتعريف بها وتمييز مفقودها عن موجودها ومطبوعها عن مخطوطها. وهذا الفهرس في الحقيقة ليس إلا ما ذكر في كتاب الذريعة مع الاستدراك عليه.

-إبداء اقتراحات لتحقيق المخطوطات التي لم تحقق بعد وبيان أهميتها لكي يعمل المحققين والمراكز التراثية على تحقيقها.

-متابعة المخطوطات التي قيد التحقيق في جميع المراكز التراثية والاخبار عنها.

-متابعة ما صدر حديثا من التراث الشيعي عن جميع المراكز التراثية و الاخبار عنها.

-دعم المحققين والمشاريع التراثية من خلال جمع التبرعات لتحقيق المخطوطات.

-المساهمة في إحياء المخطوطات ونشرها الكترونيا وورقيا. وتكون أولوياتنا الكتب الحديثية وفضائل أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم والكتب المؤلفة في إثبات أحقية المذهب وبطلان باقي المذاهب التي لا يهتم بها باقي المراكز التراثية.

-إقامة دورات في فن التحقيق وفهرسة المخطوطات لتأهيل الطلاب لتحقيق المخطوطات.

الإشراف على المؤسّسة

يشرف على المؤسّسة وأعمالها العلمية والتحقيقية الشيخ أمير النيسابوري. ولد في نيسابور سنة ١٩٩٦م. التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ٢٠١٢م. وأنهى مراحل المقدمات والسطوح هناك، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لتكميل مسيرته العلمية و لكي يحضر بحث الخارج على أعلامها.